دلالة أسلوب التوكيد في سورة الزخرف

م.د. انتصار خلف سلمان الشرع
جامعة بابل/ كلية الدراسات القرآنية

Denote assertion in Surat decoration style

Dr. Entessar AL-Sharaa
Babylon University\ College of Quranic Studies
sharaa@yahoo.com

Abstract

Varied methods of discourse in the Koran, and of these methods style assertion, which has had a significant role in showing doctrinal issues and persuade stubborn and hostile.

And I have chosen to study Surat decoration of the diversity of methods in which the emphasis Portal had followed the descriptive analytical method grammar rhetorical emphasis display positions, in terms of sentences and vocabulary, as well as in terms of rhetorical purposes, have also been counting assertion in Sura positions.

Key Words: Emphasis, Surat Al-zkhruf

الملخّص

تَنَوَّعَتْ أساليبُ الخطابِ في القرآنِ الكريمِ، ومن هذه الأساليبِ أسلوبُ التَّوكيدِ، الّذي كانَ لهُ دورٌ كبيرٌ في تَبْيينِ الأمورِ العَقائِديَّةِ وإقْناعِ المُعاندينَ والمُعادينَ.

وقد اخترتُ للدراسة سورة الزخرف لِتنوّع أساليب التوكيد فيها. وقد اتبعتُ المنهج الوصفيَّ التحليليَّ النحويَّ البلاغيَّ بعرضِ مواضع التوكيدِ، من ناحية الجمل والمفردات وكذلك من ناحية الأغراض البلاغية، كما تمّ إحصاءُ مواضع التوكيد في السورة.

وقد قُسِّمَ البحثُ إلى تمهيد وأربعة مباحثَ، في التمهيد تمّ تعريف التوكيد في اللغة والاصطلاح، كما تمَّ عرضُ الغرض من التوكيد، وفضل سورة الزخرف. فالمبحث الأوّل خُصِّصَ للتوكيد بالتكرار وأقسامه؛ من لفظيٍّ ومعنويٍّ، وأنواعٍ مُلحقةٍ بهما. والمبحث الثاني: التوكيد بالأدوات؛و هي: أدوات الجمل الاسمية، وأدوات الجمل الفعلية، والأدوات المزيد للتوكيد. أمّا المبحث الثالث فقد عالجَ موضوع التوكيد بغير أداة، وقد قسّمتُه إلى قسمين؛ التوكيد بالقَسَم، والتوكيد بالتقديم والتأخير. والله نسألُه القَبول والتوفيق والسَّداد.

وقد تتبّعتُ في البحث دراسة الوصف التحليلي بعرض مواضع التوكيد سواء أكانت من ناحية الجمل أم من ناحية الأعراض، واعتمدت في البحث أيضًا على التحليل البلاغي بإحصاء مواضع التوكيد في سورة الزخرف

وجدتُ أنّ هناك مواضيعَ أخرى تابعة للتوكيد اللفظي مثل: التكرار والمفعول المطلق اللّذانِ يُعدّانِ أسلوبينِ من أساليب التوكيد، إلا أنّهم ليسا توكيدًا نحويًّا بمعنى التابع، ولكنّ أساليبهما أفادت توكيدًا.

وقد صنعتُ مبحثًا للتوكيد بغير أداة عن طريق نظم الكلام بطريقة خاصّة ونظم معيّن يُفيد توكيدًا للسامع أو القارئ، وهذا يكون بـ:التوكيد بالقسم، وكذلك بالتقديم والتأخير، وقد يكون استعمال التوكيد لقصد الترغيب والترهيب والوعد والوعيد والإرشاد والتوبيخ والتحذير، فالإحاطة بالتوكيد ضروريّةٌ لفَهم القرآن الكريم فهمًا شاملًا دقيقًا.

كلمات مفتاحية: التوكيد، سورة الزخرف

المقدمة

تنوّعت أساليب الخطابِ في القرآن الكريم . ومن هذه الأساليبُ أسلوبُ التوكيد، الذي كان له دورٌ كبير في تبيين الأمور العقائدية وإقناع المعاندين والمُعادينَ.

وقد اخترتُ للدراسة سورة الزخرف لِتنوّع أساليب التوكيد فيها.و قد اتبعتُ المنهج الوصفيَّ التحليليَّ النحويَّ البلاغيَّ بعرضِ مواضع التوكيدِ، من ناحية الجمل والمفردات وكذلك من ناحية الأغراض البلاغية، كما تمّ إحصاءُ مواضع التوكيد في السورة.

وقد قُسِّمَ البحثُ إلى تمهيد وأربعة مباحثَ، في التمهيد تمّ تعريف التوكيد في اللغة والاصطلاح، كما تمَّ عرضُ الغرض من التوكيد، وفضل سورة الزخرف.

فالمبحث الأوّل خُصِّصَ للتوكيد بالتكرار وأقسامه؛ من لفظيٍّ ومعنويٍّ، وأنواعٍ مُلحقةٍ بهما. والمبحث الثاني: التوكيد بالأدوات؛ وهي: أدوات الجمل الاسمية، وأدوات الجمل الفعلية، والأدوات المزيد للتوكيد. أمّا المبحث الثالث فقد عالجَ موضوع التوكيد بغير أداة، وقد قسّمتُه إلى قسمين؛ التوكيد بالقَسَم، والتوكيد بالتقديم والتأخير. واللهَ نسألُه القَبول والتوفيق والسَّداد.

التمهيد

أولًا/ التوكيد في اللغة والاصطلاح

1- التوكيد في اللغة

التوكيد: مصدر بزنة تَفْعيل من: وكَّدَ، وقال ابنُ منظور: ((وَكَّدَ العَقْدَ والعَهْدَ: أَوثَقَه، وَالْهَمْزُ فِيهِ لُغَةٌ. يُقَالُ: أَوْكَدْتُه وأَكَّدْتُه وآكَدْتُه إِيكاداً، وَبِالْوَاوِ أَفصح، أَي شَدَدْتُه، وتَوَكَّدَ الأَمر وتأَكَّدَ بِمَعْنًى. وَيُقَالُ: وَكَّدْتُ اليَمِينَ، والهمْزُ فِي العَقْد أَجْوَدُ، وَتَقُولُ: إِذا عَقَدْتَ فأَكِّدْ، وإِذا حَلَفْتَ فَوَكِّدْ... ووَكَّدَ الرَّحْلَ والسَّرْجَ تَوْكِيدًا: شَدَّه. والوكائِدُ: السُّيورُ الَّتِي يُشَدُّ بِهَا، وَاحِدُهَا وِكادٌ وإِكادٌ... ووكَدَ بِالْمَكَانِ يَكِدُ وُكُوداً إِذا أَقام بِهِ...وَيُقَالُ: وَكدَ فُلَانٌ أَمراً يَكِدُه وَكْداً إِذا قَصَدَهُ وَطَلَبَهُ.))[1]

ويقول الرازي: (((التَّوْكِيدُ) لُغَةٌ فِي التَّأْكِيدِ وَقَدْ (وَكَّدَ) الشَّيْءَ وَأَكَّدَهُ بِمَعْنًى. وَالْوَاوُ أَفْصَحُ وَكَذَا (أَوْكَدَهُ) و(آكَدَهُ إِيكَادًا) فِيهِمَا.))[2].

ويقال التأكيد بالهمزة، والتوكيد بالواو، ولكن التوكيد بالواو أفصح كما في قوله تعالى: ﴿ كم كى كي لم لى ﴾ النحل:٩١، فالنّصّ القرآني ورد بلفظ (توكيدها)، ولم يردْ بلفظ (تأكيدها).

قال الفيومي: ((أَكَّدْته تَأْكِيدًا فَتَأَكَّدَ وَيُقَالُ عَلَى الْبَدَلِ وَكَّدْته وَمَعْنَاهُ التَّقْوِيَةُ))[3].

وجاء في القاموس المحيط:: ((وَكَدَ يكِدُ وُكُوداً: أقامَ، وقَصَدَ، وأصابَ، والعَقْدَ: أوْثَقَهُ، كأُكَّدَهُ، والرَّحْلَ: شَدَّهُ..والوُكْدُ، بالضم: السَّعْيُ، والجُهْدُ. وما زالَ ذلك وُكْدِي، أي: فِعْلِي، وبالفتح: المُرادُ، والهَمُّ، والقَصْدُ، وتَوَكَّدَ وتأَكَّدَ: بمعنًى. والمُواكِدَةُ: الناقةُ الدَّائبَةُ في السَّيْرِ.والمُتَوَكِّدُ: القائِمُ المُسْتَعِدُّ للأَمْرِ.))[4]

2- التوكيد اصطلاحا/

التّأكيد: تابع يقرّر أمر المتبوع في النّسبة أو الشّمول، وهو لفظيّ ومعنويّ [5]. أو هو: ((لفظ يراد به تثبيت المعنى في النفس والعين وإزالة اللبس عن الحديث أو المحدث عنه))[6]، وقيل فيه ايضًا: ((هو تابع يقيد متبوعه باتجاه تقريره لرفع ما قد يعلَقُ بذهن السامع من شكٍّ في الكلام))[7]

وقد عُرِّف أيضًا بأنّه: ((تابع يُذكر لتقرير متبوعه لرفع احتمال السهو أو غيره))[8].

1 لسان العرب: ابن منظور:3/466-467.
2 مختار الصحاح: الرازي:/344.
3 المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: 17/1.
4 القاموس المحيط للفيروز آبادي: /327.
5 الكافية في علم النحو: ابن الحاجب:/30، وكتاب التعريفات: الجرجاني:/50.
6 شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور الأشبيل:1: 286.
7 قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم:سناء حميد البياتي:/393.
8 اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب والنحو والصرف والبلاغة والعروض واللعة والمثل: محمد علي السّرّاج: /117.

والتوكيد أيضاً: ((تابع يقرّرُ أمرَ المَتبوع في النسبة دفعًا لغفلة السامع أو توهّمه الغلط أو التجوّز في المنسوب أو المنسوب إليه أو في الشمول لجميع الأفراد فلا يُظن إرادة بعضها))[1]

وقد عرّفه أحد المُحدثين بتعريف مفصّل؛ إذ يقول: ((التَّوْكِيدُ: هُوَ الاسْمُ التَّابِعُ الَّذِي يُذْكَرُ لِتَاكِيدِ اسْمٍ آخَرَ قَبْلَهُ، وَيُرَادُ بِهِ: إِثْبَاتُ الحَقِيقَةِ أَوِ الإِحَاطَةُ وَالشُّمُولُ. أَمَّا إِثْبَاتُ الحقِيقَةِ: فَتَكُونُ بِلَفْظَيْنِ، هُمَا: (النَّفْسُ، وَالعَيْنُ).... أَمَّا الإِحَاطَةُ وَالشُّمُولُ: فَتَكُونُ بِالأَلْفَاظِ المُتَبَقِّيَّةِ الَّتِي ذَكَرَهَا المُصَنِّفُ، وَهِيَ: (كُلُّ، وَجَمِيعُ، وَأَجْمَعُ، وَأَكْتَعُ، وأَبْصَعُ))[2].

يُعدُّ أسلوب التوكيد من أساليب اللغة العربية الكثيرة الاستعمال وهو يعني الإحكام والتثبيت، وهو لفظ تابع لما قبله يقوى به، ويُزيل ما قد يتوهّمه المتلقّي سامعًا كان أم قارئًا من احتمال أو تردّد أو شكٍّ في قبوله فالكلام يؤكد لإزالة الشّكّ أو التّردّد عند المتلقّي، فعندما يكون السّامع أو المتلقّي خاليَ الذّهن مصدّقًا ما تقول سِيقَ الكلامُ إليه من غير توكيد، أمّا إذا كان متردّدًا أو شاكًّا فيكون سوق الكلام إليه مؤكّدًا. فإذا أردنا إخبار السامع بنجاح محمّدٍ في الاختبار _ مثلًا_ إذا كان في حالٍ يخلو من الشّكّ نقول: محمّدٌ ناجحٌ، أمّا إذا كان متردّدًا في سماع الخبر؛ قلنا: إنَّ محمّدًا ناجحٌ، أو نقول: محمّدٌ ناجِحٌ محمّدٌ ناجحٌ.

فالتوكيد يكون بحسب الحاجة فإن لم تكن هناك حاجةٌ إلى التوكيد فلا يؤكد الكلامُ، وإذا كان بالكلام حاجةٌ إلى التوكيد أُكِّد على قدر الحاجة بمؤكّدٍ واحد أو أكثر[3].

ثانيًا/ الغرض من التّوكيد

للتوكيد أغراض كثيرة منها:

1- أن يدفع المتكلِّمُ ضررَ غفلةِ السّمعِ أو يدفع ظنّه بالمتكلّم الغلط [4]، فإذا قصد المتكلّم أحد هذين الأمرين فلابدَّ أن يكرِّرَ اللفظَ الّذي ظنَّ غفلةَ السامع عنه، أو ظنَّ أنَّ السامعَ ظنَّ به الغلطَ تكرارًا لفظيًّا ولا ينجح هنا التوكيد المعنويُّ.

2- أن يدفع المتكلِّمُ عن نفسه ظنَّ السامع به تجوّزًا؛ وهو ثلاثةُ أنواعٍ: الأول: أن يظنّ به تجوّزًا في ذكر المنسوب، فربّما تنسب الفعل إلى الشيء مجازًا وأنت تريد المبالغة، كما تقول: قُتِلَ زيدٌ، وأنت تريدُ ضُربَ ضربًا شديدًا، فيجب تكرار اللفظ الأول حتّى لا يبقى شكٌّ في كونهِ حقيقةً، وذلك لأنَّ المجازَ في كلام العرب كثير وشائعٌ يعبِّرون عن أكثرِ الشيءِ بجميعه وعن السببِ بالمُسبِّب.

الثاني أن يظن السامع به تجوّزًا في ذكر المنسوب إليه فربّما نسب الفعل إلى الشيء والمراد ما يتعلّق بذلك المنسوب إليه، نحو: قطعَ الأميرُ يدَ اللِّصِّ؛ أي: قطعَ غلامُهُ بأمرِهِ، فيجب تكرار اللفظ المنسوب، نحو: ضربَ زيدٌ زيدٌ؛ أي: ضربَ هو لا مَن يقومُ مَقامه، أو تكرار المعنى، وذلك بالنفس والعين ومتصرّفاتها. الثالث: أن يظنّ السامع به تجوّزًا لا في أصل النّسبة بل في نسبة الفعل إلى جميع أفراد المنسوب إليه، مع أنّه يريد النسبةِ إلى بعضها لأنّ العمومات المتخصّصة كثيرة، فيُدفع هذا الوهمُ بذكر كلّه وأجمع وأخواته وكلاهما وثلاثتهم ونحوها[5].

أُخذ اسم سورة الزّخرف من الآية (135) منها: التي تتحدّث عن القيم الماديّة الزائلة، تُعد سورة الزخرف من السور المكّيّة، وقيل: كُلّها مكيّة إلّا آية (45) فإنَّ جمعًا من المفسّرين عدّها مدنيّة، وكان السبب في ذلك هو أنّ ما تبحثُه الآية يتعلّق على الأغلب بأهل الكتاب أو بقصة الإسراء والمعراج، وكلا البحثين يتناسب مع المدنيّة، وعلى أيّة حال فإنَّ طبيعةَ السُّوَرِ المكيّة التي تدور غالبًا في محور العقائد الإسلامية من المبدأ أو المعاد والتوحيد والنبوّة والقرآن والتبشير منعكسةٌ ومتجليّة فيها[6].

1 الكافية الكبرى في علم النحو: خليل بن الملا حسين المسعودي: /167.
2 إيناس الناس بتفاحة أبي جعفر النحاس: /90-92.
3 الأساليب النحوية: محسن على عطية:/241، ومن أسرار البيان القرآني: فاضل صالح السّامرّائي: 78.
4 أسلوب التوكيد في القرآن الكريم: محمّد حسين أبو الفتوح: /281.
5 شرح الرضي على الكافية:357/1.
6 الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: 344/12.

ثالثًا/ فضل سورة الزخرف

لقد ذُكر فضلٌ عظيم لتلاوة هذه السورة في الروايات الإسلامية في مختلف كتب التفسير والحديث، ومن جملتها: ما ورد في حديث الرسول محمّد (صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلّمَ) حيث يقول: ((مَن قرأ سورةَ الزخرف كان ممّن يُقال له يوم القيامة (يا عباديَ لا خوفٌ عليكم اليومَ ولا أنتم تحزنونَ))) (الزخرف68)[1]

وقال أبو جعفر (عليه السلام): ((مَن أدمنَ قراءة حم الزخرف آمَنَه اللهُ في قبره من هوامّ الأرض، ومن ضمّة القبر حتّى يقف بين يدي الله ثمّ جاءت حتّى تكون هي التي تدخله الجنّة بأمر الله تعالى)) [2]

المـبـحـث الأول

التوكيد بالتكرار

المطلب الأول: (التوكيد اللفظي)

ونقصد به: تكرار اللفظ بعينه أو بمرادفه.

وهو أن يكرّر اللفظ الأول[3] أو هو إعادة اللفظ المراد توكيده أو مرادفه سواء أكان فعلًا أم فعلًا أم حرفًا أم اسم فعل أم جملة فعليّة أم جملة اسميّة أم مصدرًا أم مصدرًا نائبًا عن فعله أم مرادفه أم ضميرًا منفصلًا أي: يجري في الألفاظ كلّها[4].

والغرض من التوكيد اللفظي هو تمكين المعنى في النفس، وذلك أنّ القائل: قامَ زيدٌ، فنقول ذلك من غير تحقّق منه، وقد يقول ذلك ويذهل من سماعه المخاطب فإذا أكّد فقال: قامَ زيدٌ قام زيدٌ، كان في ذلك محافظةٌ على الكلام في حقّ المخاطب وتحقيقٌ لذلك الكلام وأنّه لم يكن عن ظنٍّ[5]، وكذلك يكرّر اللفظ لأجل التقرير أو خوف النسيان أو عدم الاصغاء أو عدم الاعتناء[6].

إنَّ التّوكيد اللفظي أوسع في اللغة من التوكيد المعنويّ، لأنّه توكيد يدخل على الأسماء والأفعال والحروف والجمل الاسمية والجمل الفعلية، ويشمل الظاهر والمضمر[7].

المطلب الثاني: التوكيد المعنويّ

ونقصد به: تكرار اللفظ بمعناه لا بلفظه، ويأتي على نوعين:

أ–توكيد تخصيص؛ أي تخصيص المؤكّد، ويتم بلفظين مضافين إلى ضمير يعود على المؤكد وتابعه في الإعراب رفعًا ونصبًا وجرًّا، وهما:(نفس، وعين).

ب–توكيد شمول أو عموم، ويتمّ بألفاظ (كلّ، وجميع، وعامّة، وقاطبة، وكافّة، وكلا، وكلتا))[8]

وهناك تقسيم آخر للتوكيد المعنويّ: أ– قسم يراد به: إزالة الشّكّ عن الحديث، وهو التوكيد بالمصدر؛ نحو: ماتّ زيدٌ موتًا، وقُتِلَ عمرٌو قتلًا)، وذلك أنَّ الإنسان يموتُ ويُقتَل مجازًا، وعند توكيده يكون الموتُ والقتل حقيقيّين.

ب – قسم يراد به: إزالة الشك عن المحدَّث عنه، ويكون التوكيد بالألفاظ التي تضعها العرب لذلك؛ وهي: (للواحد المذكّر: نفسه، عينه، كلّه، أجمع، أكتع، أبصع، أبتع، وللاثنين: أنفسهما، وأعينهما، وللجماعة المذكّر أنفسهم أعينهم، كلّهم، أجمعون، أكتعون، وللواحدة المؤنّثة: نفسها وعينها، كلّها، أجمعها، أبصعها، أبتعها).

1 م.ن.
2 مجمع البيان في تفسير القرآن: 96/9، وتفسير معين التلاوة: / 498.
3 التعريفات:/54.
4 الأساليب النحويّة: /242، والكافية الكبرى في علم النحو:/167.
5 شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور: 767/1، والمقرّب، ومعه المثل المقرّب: ابن عصفور:/316.
6 شرح تسهيل الفوائد: ابن مالك: 116/1.
7 الأساليب النحويّة: /261.
8 م.ن: /263.

وهذه الألفاظ تقسم إلى قسمين: 1–قسم يراد به الإحاطة والعموم، فالّذي يراد به ذلك(كلّ)، وما في معناها، ولا يؤكّد به إلّا ما يتبعّض بذاته كالدرهم.

2–قسم لا يراد به الإحاطة والعموم بل إثبات الحقيقة، فالّذي يُراد به ذلك (النّفس، والعين)، وتثنيتهما وجمعهما، ويؤكّد به ما يتبعّض، فنقول: تكلّمَ زيدٌ نفسُه، وقبضْتُ المالَ كلَّه.[1]

وقد ذُكرَ في سورة الزخرف هذا النوع من التوكيد إذ نجده في قوله تعالى: (وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ۙ) (الزخرف: ١٢)، فلفظة (كُلَّهَا) هنا توكيد معنوي حيث توفّرت فيها شروط التوكيد المعنويّ، منها أنّها مضافة إلى ضمير يُطابق المؤكّد من حيث الجمع والتأنيث.

واستعملت في المفرد ذي الأجزاء، ولا تستعمل للمثنى[2]. وقد ذُكرت اللفظة (كلّها) ولم يأتِ بـ (كلّهن)، فقد ذُكر أنّ (كلّها) يجوز أن تستعمل في الجمع المعقول فيه، لكنّ (كلهنّ) في العاقلات أولى[3]. فالأزواج يقصد بها الأنواع في كلّ شيء، قيل: كلّ ما سوى الله تعالى فهو زوج لفوق وتحت ويمين وشمال وماض ومستقبل وصيف وشتاء وذكر وأنثى، وكونها أزواجًا تدلّ على أنّها ممكنة الوجود ويدلّ على أنّ محدِثَها فردٌ، وهو الله عزَّ وجلَّ المنزّه عن الضدّ والمقابل والمعارض، ولمّا كان المتبادر من الأزواج في الآية بادئ النظر أزواج الأنعام وكان من أهمّها عندهم الرواحل عُطف عليها ما هو فيها من وسائل التنقّل برًّا أدمجَ معها وسائل السفر بحرًا، فهذا الانتقال من الاستدلال والامتنان لخلق وسائل التنقّل في الحياة إلى الاستدلال بخلق وسائل الاكتساب لصلاح المعاش وذكر منها وسائل الانتاج وتبعها بوسائل الاكتساب بالأسفار للتجارة[4].

ففي التوكيد بـ (كلّ) وما في معناها كلّها رفع ما يحتمله اللفظ من إرادة البعضيّة به وإذا قلت: احترَقتِ الدَّارُ، فقد يستعظم السامع ذلك ويقول في نفسه لعلَّ الّذي احترق في الدار أثاثُها أو غرفةٌ من غُرَفها ويتوهّم أنّك لفظتَ الدارَ سَهوًا فإذا أردتَ أنْ تدفع مثلَ هذا التوهّم فأكّد بكلمة (كلّها) وقل: احترقت الدارُ كلُّها، فبذلك يتأكّد المعنى الحقيقي عند السامع، ولا يبقى في الفهم مَذهبٌ آخر يذهب إليه، من أجل ذلك يُسمّى لفظ (كلّ) وما في معناه توكيدًا، ويُؤكّد بها عند إرادة الشمول والعموم مثل كلمة (جميع)[5]، وكلا التوكيدين بـ (كلّها، وأجمعين) ورد في سورة الزخرف، فقد ذكرتُ آنفًا الآية التي وردت فيها لفظة (كلّها)، أمّا التوكيد بلفظة (أجمعين) فنجده في قوله تعالى: (فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ) (الزخرف: ٥٥)، فقد ذكر الله عزَّ وجلَّ قصة النبي موسى (عليه السلام(فقد استخفَّ فرعونُ خلقًا من قومه من القبط فأطاعوه وكذّبوا موسى (عليه السلام) لأنهم كانوا قوما خارجين عن طاعة الله ويقول عزَّ وجلَّ (فَلَمَّا آسَفُونَا) يعني بقوله تعالى: أغضبونا فانتقمنا منهم بعاجل العذاب الذي عجّلناه لهم فأغرقناهم جميعًا في البحر[6].

فعندما أكّد عزَّ وجلَّ الكلام بـ (أجمعين) أثبتَ فائدةَ التوكيد بها، وهي بإزالة الظنّ أو التوهّم من عدم إرادة العموم والشمول، ففي (أجمعين) فائدةٌ ليست موجودة في (كلّ) على الرّغم من إرادتهما للإحاطة والشمول إلا أنّ (أجمعين) ومشتقاتها لها فائدة تختلف فإنك إذا قلت: جاءني القوم كلُّهم، جاز أن يجيؤوك مجتمعين أو مفترقين، وإذا قلت جاءني القومُ أجمعين، صار حالُ القومِ الاجتماعَ لا غيرَ، وهذا رأي، ففي الآية إشارة إلى عدم نجاة أي شخص من القوم[7].

ونلاحظ في (كلّها) أنّها متّصلة بضمير يعود على المؤكّد، والهاء تعود على الأزواج فهي مطابقة لها في التأنيث، والياء في (أجمعين) تعود على قوم فرعون أمّا إذا استُعملت (جميعا) بدون ضمير يعود على المؤكّد فإنّها لا تُعربُ توكيدًا بل حالًا[8].

1 شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور: 268/1-270، والمقرب ومعه المثل المقرب:/316-317، وإيناس الناس: /90-92.
2 فتح ربّ البريّة في شرح نظم الأجرومية::/ 467، وإرشاد السالك إلى حلّ ألفية ابن مالك: 202/2.
3 شرح التسهيل: ناظر الجيش: 3289/7.
4 البحر المحيط: 9/8، والتحرير والتنوير: 172/25.
5 شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور: 271/1، والنحو الواضح في قواعد اللغة العربية: 388/2.
6 جامع البيان: الطبري: 622/21.
7 شرح المفصّل للزمخشري:ابن يعيش: 222/2.
8 التطبيق النحوي: عبدة الراجحي: /379.

المطلب الثالث / الأنواع الملحقة بالتوكيد

1-التوكيد بالمفعول المطلق

عند مجيء المصدر مع الفعل في جملة أو عبارة فإنَّ الفعل أي الحدث كأنّه تكرر مرتين؛ أي ذُكر الحدث في الفعل مرّة، ومرّة أخرى في المصدر، وهذا التكرار مرادٌ به التوكيد، ولذا صُنِّف التوكيد بالمصدر من باب التكرار لأنّه تكرار للحدث مرّتين في الحقيقة[1]، والمفعول المطلق هو المصدر الذي يؤكّد عامله؛ أي يفيد ما أفاد العامل من الحدث، أو المراد المصدر الّذي تضمّنه العامل، ولذلك يتّحد المُؤكِّد والمؤكَّد لأنَّ الفعلَ يدلُّ على الزمان والحدث، بينما المصدر (أجمعين) يدلُّ على الحدث لا غيرَ[2]، أو هو: كلُّ اسم دلَّ على حدث وزمان مجهول، وهو وفعله من لفظ واحد، والفعل مشتقٌّ من المصدر فإذا ذُكر المصدر مع فعله فضلةً فهو منصوب.

فنقول قمتُ قيامًا؛ أي: يكون المصدر من لفظ الفعل ومعناه أو معناه فقط [3]، نحو قوله تعالى: (أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ) الزخرف: ٥

والضرب هنا بمعنى: التنحّي والابتعاد والإهمال، ونقول: ضربتُ عن فلانٍ صفحًا عنه وتركتُه، والصَّفح مصدر: صفَحْتُ عنه إذا أعرضْتُ وتنحَّيتُ، وذلك أن يعطيه صفحة وجهه، أي: جانبه وهو منصوب لـ(نضرب) من غير لفظه، ولكنّه من معناه الإعراض، كما في قولهم: قعدتُ جلوسًا، وفي هذا شدّة التنبيه على تركهم الحقَّ والإعراض عنه وقرعٌ عليهم (فسوف تعلمون) تهديد لهم ووعيد[4]، يُقيَّد بحرف جرٍّ كالمفعول به والمصدر هو المفعول حقيقة لأنّه هو الذي يُحدثه الفاعل، وأمّا المفعول به فحُمل على الزمان والمكان، والمفعول المطلق إذا لم يُفدْ زيادة على عامله فمبهم للتوكيد، وإلا فمختصٌّ لنوع وعدد[5]، ونلاحظ في الآية السابقة (صفحًا) مبهم، والمصدر المبهم يُذكر لتوكيد الفعل (صفحا) ليس فيه زيادة على مما دلَّ عليه الفعل (نضرب) [6].

المبحث الثاني

التوكيد بالأداة

المطلب الأول: الأدوات التي تختصُّ بالأسماء

أولًا/ التوكيد ب(أنَّ) المفتوحة الهمزة المشدّدة النون، و(إنَّ) المكسورة الهمزة المشدّدة النون

وهما من الحروف المشبَّهة بالفعل فتدخلان على الجملة الاسمية فتنصبان المبتدأ اسمًا لهما، وترفعان الخبر خبرًا لهما[7]، وهما لتوكيد النسبة؛ أي نسبة الاسم إلى الخبر، ونفي الشكّ عنهما والإنكار لهما[8]، وكذلك هما من الحروف التي يقتصر معناها على التوكيد، أي يؤكدان مضمون الجملة ويحققانه، إلا أنَّ المكسورةَ الجملةُ معها على استقلالها بفائدتها والمفتوحة تُقلبها إلى حكم المفرد[9]، وإنّ المكسورة الهمزة والمفتوحة الهمزة تستعملان لتوكيد النسبة في الجملة الاسمية ونفي الشكّ[10]، نحو قوله تعالى: (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝) الزخرف: ٣، ففي الآية توكيد لجواب القسم بـ(إنَّ) وفي هذا التوكيد زيادة في توكيد الخبر بأنَّ القرآن من جعل الله عزَّ وجلَّ[11]، و(إنَّ) تختصُّ بالأسناد الذي يتقدّم فيه المسند إليه على المسند سواء كانت الجملة

1 أسلوب التوكيد في القرآن الكريم: أبو الفتوح:/81.
2 ضياء السالك إلى أوضح المسالك:: 122/2.
3 اللمع في العربيّة::/48، وضياء السالك إلى أوضح المسالك: 2:122.
4 إعجاز القرآن: أبو بكر الباقلاني: /288، التحرير والتنوير: 274/1، والتفسير الوسيط: مجموعة من العلماء: 9/ 785.
5 اللمع في العربية: /101-102.
6 همع الهوامع: 195/2.
7 اللمع في العربية: /41.
8 ضياء السالك إلى أوضح المسالك: 296/1.
9 المفصل في صنعة الإعراب: /390.
10 التراكيب اللغوية: هادي نهر: 117.
11 التحرير والتنوير: 159/25.

فعلية كما في قوله تعالى على لسان المشركين: (وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آَبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آَثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ) الزخرف: ٢٣، ففي الآية توكيدات عدّة، أو اسمية؛ كقوله تعالى: (أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ) الزخرف: ٧٩، أو ظرفًا؛ كقوله تعالى: (فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) الزخرف: ٤٣

والمعروف أنَّ المسندَ إليه يكون مرفوعًا، ولكن هذه القاعدة لا تطّردُ عليه (المسند إليه) في كلّ أنواع التنظيم، فقد تغيّرت حركة الكلمة نظرًا لاختلاف النظم، والمسند إليه إنّما يكون مرفوعًا إذا جاء في الإسناد الرئيس الذي تُبنى عليه الجملة، ولم يُهيمن على معنى من المعاني العامة. ويأتي المسند إليه منصوبًا حينما يكون في إسناد معلّق؛ أي: في إسنادٍ غيرِ رئيسٍ، وهو يأتي أيضًا إذا هيمنَ عليه التوكيد بالأداة (إنَّ). وأمّا اختيار النصب فلأنَّ الفتحةَ أو ما يُقابلها أخف الحركات وذلك ما يحتاجه النظم من تخفيف للثقل الّذي أحدثته (أنَّ، وإنَّ) المشدّدتين عند اتّصالهما بالمسند إليه، ويأتي المسند إليه منصوبًا [1]، فـ(إنَّ) من الحروف التي تختصُّ بالاسم ولا تدخل على الفعل وأواخرها كأواخر الفعل الماضي، فلمّا شاركت الفعل في لفظها ولزومها الاسم وجبَ أن تعمل عملين؛ الرفع والنصب، فقد جرت مجرى الفعل إذ لا يجوز أن ترفع فاعلين بغير اشتراك ولا تثنية، وبما أنَّها عملت عملَ الفعل إلا أنَّها لم ترفع الاسم بل نصبته وذلك لأنّك لو رفعتْ (إنَّ) الاسمَ لم يُعلمْ أنّها حرفٌ، فجعل عملها فيما بعدُ مخالفًا لعمل الفعل ليدلَّ بذلك على أنّها حرف [2].

وقد جاء التوكيد بـ (إنَّ) في سورة الزخرف في مواضع كثيرة[3].

مزايا (إنَّ) في النَّظْم

يظنُّ كثير من الدارسينَ أنَّ وظيفة (إنَّ) في النظم هي التوكيد فقط، ولا يلتفتون إلى مزاياها الأخرى التي تبرزُ في النَّظم، وقد أدرك عبد القاهر الجرجانيُّ أسرارها وتذوَّق معانيها حيث أوضح أنَّ لـ (إنَّ) مزايا أخرى؛ منها:

1-أنَّ (إنَّ) تقوم بربط النَّظم اللاحق بالنَّظم السابق ((فأنت ترى الكلام بها مستأنَفًا غير مستأنِف مقطوعًا موصولًا معًا))[4]، كقوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ) الزخرف: ٢٦، لمّا ذكّرهم بالأمم الماضية وشبّه حالَهم بحالهم ساقَ لهم أمثالًا من مواقفِ الرُّسل مع أممهم؛ منها قصّة النّبيّ إبراهيم (عليه السلام) مع قومه، وابتدأ بذكر إبراهيم وقومه إبطالًا لقول المشركين: إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ، وإنّهم لو قلّدوا آباءهم لكان الأَولى بالتقليد الأفضل الأعلم الذي يفتخرون بالانتماء إليه؛ وهو إبراهيم (عليه السلامُ)، فكأنّه يعدُّ لومهم على التقليد لغيرهم يلومهم على تخصيص آباءهم الوثنيين بالتقليد وترك تقليد أبيهم إبراهيم (عليه السلامُ)، وفي الآية معنى يُفهم لرسول الله (صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلّمَ): أُذكر لقومك وأقرعهم لأفعالهم وتقليدهم وقت قول إبراهيم (عليه السلامُ) لأبيه آزر وقومه إنّني بريءٌ أشدَّ البراءة ممّا تعبدونه من دون الله فإنّه سيهديني بعد توحيده إلى سواه من المعارف الإلهية[5]، ونلاحظ لو أنَّ (إنَّ) لم ترد في الآية لما التأمَ الكلام، ولما اتّصلت الجملة الثانية بالجملة الأولى. أي بسببها يحصل التآلف بين الجملتين فإنَّ إسقاطها يؤدّي إلى حدوث خلل في الكلام[6].

2-و من خصائص (إنَّ) المؤكّدة أنّها تأتلف مع ضمير الشأن وتتمسّك به ما يُضفي على النظم جماليّةً لا نحسُّها وحسًّا ولطفًا ما لا تراه إلا به[7] ((بل تراه -أي الضمير الشأن – لا يصلح حيث يصلح بها))[8]، كقوله تعالى: (وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ) الزخرف: ٤، وقوله تعالى: (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ) الزخرف: ٤٤، وقوله تعالى: (وَلَا يَصُدُّنَّكُمُ

1 قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم: /409-410.
2 علل النحو: ابن الوراق: /235-236.
3 يُنظر: الآيات: (4، 14، 15، 23، 24، 26، 27، 30، 37، 39، 41، 42، 43، 44، 46، 49، 54، 61، 62، 64، 74، 77، 79، 82، 88)
4 دلائل الإعجاز: /273، وينظر: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم: /412.
5 التحرير والتنوير: 191/25، والتفسير الوسيط: مجموعة من العلماء: 799/9.
6 روض البيان في إعجاز القرآن:/8.
7 قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم: /413.
8 دلائل الإعجاز: /244.

الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) الزخرف: ٦٢، وقد ذُكرت مزايا عدة لـ(إنَّ) إلا أنّ ذلك لم يرد في سورة الزخرف؛ منها: أنّها تُهيّئ النكرة لأن تكون مبتدأ؛ أي مخبرًا عنها بخبر يأتي بعدها[1].

دخول اللام في خبر (إنَّ)

ذكر السيوطي أنّه إذا اجتمعت (إنّ) و(اللام) كان بمنزلة تكرير الجملة ثلاث مرات لأنّ (إنَّ) أفادت التكرير مرتين، فإذا دخلت اللام صارت ثلاثًا[2]، وهذه اللام مفتوحة إذا دخلت على خبر (إنّ) كسرت همزة إنَّ، وإن توسّطت الكلام ولم تجئ في غيرها اللام فتحت الألف، ومثال على (إنّ) إذا توسّطت الكلام: علمتُ أنَّ محمّدًا قادمٌ.و مثال على (إنَّ) إذا تصدّرت الكلام إنَّ محمّدًا لرسولُ اللهِ[3]. إنَّ هذه اللام تقطع ما دخلت عليه عمّا قبلها فيصير ابتداءً مستأنفًا فكان حدّها في قولك: إنَّ زيدًا لَمنطلقٌ، أن تكون قبل (إنّ) كما تكون في قولك: لزيدٌ خيرٌ منكَ[4].

وردت في سورة الزخرف في الآية الكريمة: (وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ) الزخرف: ١٥ عدّة توكيدات حيث دخلت اللام في خبر (إنَّ) لزيادة التوكيد فجحودهم بالنعمة ظاهر لأنّ نسبة الولد إلى الله كفرٌ، والكفر أصل الكفران لله[5]، وقد ذُكر في سورة الزخرف في عدّة آيات ورود اللام في خبر (إنَّ)[6].

ثانيًا/ التوكيد بـ (لكنْ)

وهي حرف استدراك ونعني به تعقيب الكلام بنفي ما يُتوهَّم ثبوته أو إثبات ما يُتوهَّم نفيه[7]. و(لكنْ) تأتي للتوكيد لأنّ معناها هو رفع توهّم الاستدراك ومعنى الاستدراك: أن تنسب حكمًا لاسمها يُخالف المحكوم عليه قبلها كأنّك عندما أخبرت عن الأول بخبر خفتَ أن يتوهّم من الثاني مثل ذلك فقد أوكدت بخبره سلبيًّا كان أو إيجابيًّا، ولذلك لا يكون إلا بعد كلام ملفوظ به أو مقدّر[8]، ففي قوله تعالى: (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ) الزخرف: ٧٦، وتكون (لكنْ) للتوكيد وفيها تقوية النسبة وتقريرها في ذهن السامع، ففي الآية ‘لاه توكيد بنفي الظلم عن الله سبحانه وتعالى بمعاملته (عقوبته) إياهم لأنّها كانت جزاءً على ظلمهم فالله عز وجلَّ لا يضع العذاب فيمن لا يستحقّه وإثباته له فهم الواضعون الكفرَ موضعَ الإيمان فظلموا بذلك أنفسَهم وعرّضوها للعذاب الخالد[9] فـ(لكنْ) استعملت في نفي ما يتوهّم ثبوته وهو الظلم بالله عزَّ وجلَّ وإثباته للكافرين، ونلاحظ أنّ قبلها كلام له صلة بمعموليها، وكان ما بعدها مخالفًا لما قبلها وفيها توكيد النسبة وتقويتها في ذهن السامع[10].

ثالثًا/ضمير الفصل

وهو ضمير رفع منفصل يؤتى به بين المبتدأ والخبر المعرفتين لتمييز الخبر من التابع، ويشترط في ضمير الفصل أن يطابق ما قبله في التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع[11]، وهو كثير في القرآن الكريم، ومن أمثلته في سورة الزخرف: (إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) الزخرف: ٦٤

ويأتي حيث يتوهّم الشركة[12]، وضمير الفصل (هو) أفاد القصر؛ أي: اللهُ ربّي لا غير، وهذا إعلان الوحدانية وإن كان القوم الذين أرسل إليهم عيسى موحدين لكن ظهرت بدعة في بعض فرقهم: عزيرٌ ابن الله[13]، فضمير الفصل مثل (إنّ) التي

1 قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم: /413.
2 الإتقان في علوم القرآن: 195/3.
3 الجمل في النحو: المنسوب خطأ إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، ومؤلفه الحقيقي: ابن شقير النحويّ (ت317هـ)، : /268.
4 المقتضب: 344/1.
5 الكشاف 245/4.
6 الآيات: (3، 14، 44، 49، 61).
7 التراكيب اللغوية:/188.
8 الجنى الداني.:615/1.
9 البحر المحيط: 27/8، والتحرير والتنوير: 258/25، وصفوة التفاسير: 154/3.
10 اللمع: /93، وضياء السالك إلى أوضح المسالك: 296/1.
11 علم النحو: راجي الأسمر: /155.
12 بلاغة القرآن: أحمد البيلي:/118.
13 التحرير والتنوير: 248/25.

أكدت الجملة الاسمية بتأكيد الإسناد بين جزئي الجملة فكذلك الضمير يؤكد لنسبة بينهما لذلك عُدَّ من مؤكّدات الجملة الاسمية، فضمير الفصل إذا وقع بعد الضمير يجوز أن يكون توكيدًا ويجوز أن يكون فصلًا وأهمّ فرق بينهما هو أنّ لام التوكيد تدخل على الفصل ولا تدخل على التوكيد وكذلك يجب أن يكون ما بعدهما معرفة لأنّ فيه ضربًا من التوكيد، أمّا محله من الإعراب فزعم البصريون أنّه لا محلَّ له وهو حرفٌ عند أكثرهم، أمّا رأي الكوفيين فله محلّ إعراب ما بعده، وقيل محلّ ما قبله[1]، وضمير الفصل لا بدَّ له من فائدة، وذُكر كثيرًا في القرآن الكريم، والفائدة الدائرة في كلّ مَقام يأتي فيه هذا الضمير هي فائدة معنوية (توكيد معنوي) وهو الاختصاص أو تقوية معنى الكلام، وتوكيد لفظي وهو فصل ما بعده عمّا قبله لإزالة لبس كونه نعتًا لما قبله[2]

المطلب الثاني: توكيد الجمل الفعلية

كما اختصت أدوات الجمل الاسمية لاختصاصها بالدخول على الأسماء دون الأفعال فكذلك اختصت أدواتٌ بالدخول على الجمل الفعلية، وهذه الأدوات بعضها لتوكيد الفعل وجعلها بمثابة تكراره، وبعضها لتوكيد إسناد الفعل إلى الفاعل وهذه الأدوات التي اختصّت بالدخول على الأفعال تؤدي معنى توكيد ذلك[3]؛ ومنها:

أولًا/ قد

وهي من الحروف التي لا يُذكر بعدها إلا الفعل، ولا يكون الفعل بعدها غلا مظهرًا[4]، هي تدلّ على معنى في الفعل وهو معنى خاصّ بثبوت وتحقيق هذا الفعل وكذلك تدلّ على أحد أزمان الفعل فإن دخلت على الماضي أفادت تحقيق المعنى[5]؛ نحو قوله تعالى: (وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ) الزخرف: ٦٣.

فجاءت (قد) لتحقيق المعنى، والتحقيق هو معنى التوكيد [6]، ففي الآية أعلاه: إنّ عيسى عليه السلام قد جاء بالمعجزات والبينات الواضحة التي تشهد على صدقه وبالإنجيل المشتمل على ما تقتضيه الحكمة الإلهية من آداب وتشريعات ومواعظ ويبيّن لهم ويصحّح لهم بعض الأمور التي اختلفوا فيها، وهذا كلّه متحقّق في زمن النبي عيسى (عليه السلام)[7]، وحرف التوكيد (قد) مختصّ بالدخول على الفعل الماضي والمضارع المتصرّفين المثبتين، ويشترط في المضارع أن يتجرّد من (النواصب والجوازم والسين وسوف)، ولا يجوز أن يُفصل بين الفعل وبينها فاصل غير القسم لأنها كالجزء منه[8]، وإذا دخلت على الفعل الماضي أفادت التحقيق والتوكيد[9]، وذلك في قوله تعالى: (لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ) الزخرف: ٧٨.

حيث سُبق بناء الفعل (جئتكم) بـ (قد) الدالّ على حدث وقع في الماضي فإنها بذلك أكّدت حدوث الفعل[10]، ونرى ذلك أيضًا في قوله تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) الزخرف: ٤٦.

دخلت (قد) على الفعل (أرسلنا) فأفادت تحقيقه حيث تحقّق إرسال موسى عليه السلام إلى فرعون لكنّها تأتي للتقريب أيضًا، ولكن بأقل من التحقيق[11]، ومعنى التقريب ب (قد) أي تقريب الماضي من الحال[12].

1 مختصر مغني اللبيب: محمد بن صالح العثيمين: 1/143-144.
2 أسلوب التوكيد في القرآن الكريم:/51.
3 م.ن: /157.
4 الكتاب لسيبويه:: 98/1.
5 أسلوب التوكيد في القرآن الكريم:/193.
6 جامع الدروس العربية: 266/3.
7 التفسير الوسيط في القرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي:95/13.
8 جامع الدروس العربية: 266/3.
9 علم النحو:/190.
10 قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم:/ 420.
11 شرح متن الأجرومية: 32/1.
12 جامع الدروس العربية: 188/3.

ثانيًا/ لن

وهي من الحروف التي اختصّت بالدخول على الفعل المضارع، وهي من الحروف المؤكّدة لنفي الفعل وذلك لأنّها خصّصت نفي المضارع في المستقبل وهي مثل (السين) التي اختصّت بثبوت الفعل في المستقبل و(لن) تفيد استمرار نفي الفعل المضارع في المستقبل إلى حين[1]، ففي قوله تعالى: (وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ) الزخرف: ٣٩

حكاية حال يُقال لهم يوم القيامة وهو موقف موحش حرمهم روح التآسي لأنّ وقعهم بها لا ينفعهم التآسي لعظم المصيبة وطول العذاب واستمرار مدّته فلن ينفعكم اليوم تمنّيكم شيئًا بعد أن تبيّن لكم أنّكم كنتم ظالمين مصرّين على الكفر والضلال ووقوع الفعل (ينفعكم) في سياق النفي يدلّ على نفي أن يكون الاشتراك في العذاب نافعًا بحال لأنّه لا يخفن عن الشريك في عذابه[2].

ثالثًا/ نونا التوكيد

لتوكيد الفعل نونان (ثقيلة وخفيفة) فتكون الثقيلة مشدّدة ومفتوحة من غير الألف وتكون الخفيفة ساكنة [3]، وتدخل نونا التوكيد الثقيلة والخفيفة على فعلي الأمر والمضارع أمّا الفعل الماضي فلا يجوز توكيده مطلقًا، وقال بعضهم: إذا كان الفعل الماضي مستقبل المعنى فقد يؤكد بها على قلّة [4]، وفعل الأمر يجوز توكيده بالنّون مطلقًا بغير شرط، أمّا الفعل المضارع فله ثلاث حالات لتوكيد بالنون، فيؤكّد بالنون وجوبًا إذا كان مثبتًا يدلّ على المستقبل واقعًا في جواب القسم غير مفصول عن لام القسم بفاصل وغير مقترن بحرف تنفيس وغير مقترن بـ (قد)، وألا يكون مقدّم المعمول[5]. ونجد في سورة الزخرف أنّ الفعل أكّد بنون التوكيد الثقيلة في قوله تعالى: (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ) الزخرف: ٩، فاللام في قوله (وَلَئِنْ) للقسم وجوابه (لَيَقُولُنَّ)، والمعنى خالق هذا الكون هو الله، وهم يُقرّون بذلك بدون تردّد ويقولون خلقهنّ الله تعالى المتّصف بالعزّة والعلم [6]، وكذلك وردتوكيد الفعل المضارع بنون التوكيد الثقيلة وجوبًا حيث كان مثبتًا مستقبلًا واقعًا في جواب القسم غير مفصول عن اللام بفاصل في قوله تعالى: (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ) الزخرف: ٨٧، وجاء في (الكتاب) إنّ التوكيد بالقسم إذا دخل على فعل (مضارع أو أمر) غير منفي لم يقع لزمته اللام ولزمت اللام النون الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة، ونجد ذلك في قوله (لَيَقُولُنَّ) في كلا الآيتين[7]

و يجوز توكيد الفعل المضارع في أربعة مواضع

1–أن يقع بعد أداة من أدوات الطلب، وهي لام الأمر و(لا) الناهية وأدوات الاستفهام والترجّي والتمنّي والتحضيض[8]، ونجد ذلك في قوله تعالى (وإِنَّهُ لَعِلمٌ للساعَةِ فلا تمْتَرُنَّ بها واتبِوُنِ هذا صِراطٌ مُستَقيمٌ) الزخرف: ٦١

نلاحظ أنّ الفعل المضارع (يَشْعُرُونَ) قد أُكّد بنون التوكيد الثقيلة جوازًا لمجيء (لا) الناهية قبله، وكذلك في قوله تعالى: (وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) الزخرف: 62، ففي الآيتين أعلاه نهي عن الشك والتكذيب في البعث والحساب والضمير (إِنَّهُ) في الآية 61 عائد للقرآن، ومنهم مَن قال لعيسى عليه السلام وأوّلوه بأنّ نزول عيسى (عليه السلام) علامة الساعة؛ أي: سبب علم بالسّاعة، والقائل بأنّ إسناد علم الساعة إلى ضمير القرآن إسناد مجازيّ لأنّ القرآن سببُ العلم بوقوع الساعة، وقد ناسب هذا المجاز او البالغة التفريع في قوله (فلا تمْتَرُنَّ) من المريّة؛ وهي: الشّكّ، لأنّ القرآن لم يُبقِ لأحد مريةً

1 أسلوب التوكيد في القرآن الكريم: 72-73-74.
2 مفاتيح الغيب (تفسير الرازي):633/27، والبحر المحيط: 17/8-18، والتحرير والتنوير: 214/25، والوسيط: طنطاوي: 81/13.
3 الكافية: 56، وجامع الدروس العربية: 88/1.
4 الجنى الداني: 142، وعلم النحو: راجي الأسمر:/ 190.
5 تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة::/276، وجامع الدروس العربية: 89/1.
6 الوسيط للقرآن الكريم: طنطاوي: 62/13-63.
7 ينظر: الكتاب: 3/ 104.
8 تحرير الخصاصة: /276، والتراكيب اللغوية:/ 122.

في أنّ البعث واقع، وقد صيغ النهي عن اتباع الشيطان في صدّه إياهم بصيغة نهي الشيطان عن أن يصدّهم، وفي هذا إشارة إلى أنّ بإمكانيتهم الاحتفاظ من الارتباق في شباك الشيطان فكُنّي بنهي الشيطان عن صدّهم عن نهيهم عن الطاعة له[1].

2-أن يقع شرطًا بعد أداة شرطية مصحوبة بـ (ما) الزائدة، وإذا كانت أداة الشرط (أن) فتوكيده حينئذ قريب من الواجب[2]، نجد ذلك في قوله تعالى: (فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ) الزخرف: ٤١، حيث دخلت النون حين دخلت (ما)، و(ما) مشبّهة باللام في (لتفعلنّ)، ووجه الشَّبه أنّها حرف للتوكيد[3]، ففي الآية (41) جاء بها تحقيق وعد بالانتقام منهم والوعد بإظهار الدين إن كان بحياة النبيّ (صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ) أو بعد وفاته، و(إما) حرفان متّصلان أصلهما (إن) الشرطية و(ما) الزائدة بعد (إن)، وأُدغمت نون (إن) في الميم من حرف (ما) وزيادة (ما) للتوكيد، وكذلك اتّصال فعل الشرط بعد (إن) المزيدة بـ(ما) بنون التوكيد زيادة في التوكيد، وكذلك نجد ذلك في قوله تعالى: (أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ) الزخرف: ٤٢ فهي معطوفة على جملة الشرط (الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ)[4]، فالفعل (نُرِيَنَّكَ) مؤكّد بالنون الثقيلة جوازًا لأنّه مسبوق بأداة الشرط (إن) متّصلة بها (ما) الزائدة عن طريق العطف على الآية السابقة، وهذا ما ورد في سورة الزخرف من توكيد الفعل المضارع بنوني التوكيد جوازًا، أمّا الحالات الأخرى لتوكيد الفعل بالنون جوازًا لم ترد في سورة الزخرف وكذلك لم نجد في السورة توكيد الفعل بالنون الخفيفة سواء أكان مضارعًا أم أمرًا، ولم يرد أيضًا توكيد فعل الأمر بنوني التوكيد

رابعًا / التوكيد بـ (السين، وسوف)

الفعل المضارع يدلّ على الحال وكذلك يدلّ على الاستقبال، وعندما تتّصل به (السين، **أو** سوف) تُخلصانه للاستقبال[5]، وأمّا في قوله: (تعالى وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ) الزخرف: ١٩، فالسين في قوله (سَتُكْتَبُ) لتوكيد الوعيد، ويعني: ستُكتب مقالتهم وجعلهم و(الجعل) بمعنى: القول والحكم على الشيء، الملائكة إناثًا، ونلاحظ أيضًا أنّ الاستفهام الإنكاري يشتمل على التوعّد والوعيد بالعقاب وكتابة الشهادة كناية عن تحقيق العذاب والعقاب على كذبهم وادّعاءهم على الملائكة بكونهم إناثًا، ويسألون عن ذلك، وهذا وعيد في الآخرة [6]، فالسين حرف مختصّ بالفعل المضارع وتُخلصه للاستقبال ففي لفظة (سَتُكْتَبُ) أُدخلت السين على الفعل (تُكْتَبُ) وأخلصته للاستقبال يعني أنّ ذلك الوعدَ متحقّق لا محالةَ بعقابهم جزاءً على أقوالهم الكاذبة، وادّعاءاتهم [7]، وكذلك في قوله تعالى: (إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ) الزخرف: ٢٧

ففي لفظة (سَيَهْدِينِ) حيث دخلت (السين) لتُخلص الفعل للاستقبال وفي هذه الآية حكى الله سبحانه وتعالى عن إبراهيم (عليه السلام)، وفي آية أخرى من سورة الشعراء قال تعالى: (لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ) الشعراء: ٧٨

فأجمع بينهما وقدّر وكأنّه قال: فهو يهديني وسيهديني، ويدلانِ على استمرار الهداية في الحال والاستقبال[8]، فالسين للتأكيد وصيغة المضارع (يهدين) وتكتب للدلالة على الاستمرار؛ أي: دوام الهداية حالًا واستقبالًا [9]

المطلب الثالث: التوكيد بالأدوات المشتركة بين الاسمية والفعلية

هناك بعض الحروف مختصّة بالأفعال فكان لها تأثير في اللفظ والمعنى، واختصّت أخرى بالأسماء فكان لها تأثير في اللفظ والمعنى، وهناك حروف مشتركة بين الأسماء والأفعال للتوكيد [10].

1 مفاتيح الغيب: 640/27، والبحر المحيط: 26/8، والتحرير والتنوير: 243/25 -245.
2 تحرير الخصاصة: /278، وجامع الدروس العربية: 907/1.
3 شرح المفصل: ابن يعيش: 169/5.
4 التحرير والتنوير: 117/25-118.
5 اسلوب التوكيد في القرآن الكريم: /17.
6 التفسير الوسيط: الواحدي: 67/4، والبحر المحيط: 11/8-12، والتحرير والتنوير: 184/25.
7 الجنى الداني:/60.
8 الكشاف: 207/4، والتفسير الكبير: 629/27، والتفسير الوسيط: الطنطاوي: 74/13.
9 روح البيان: إسماعيل حقي الخلوتي: 79/8.
10 أسلوب التوكيد في القرآن الكريم:/177.

أولًا/ أسلوب القصر[1]

ويقصد بالقصر في اصطلاح علماء البلاغة: إثبات الحكم للمذكور في الكلام ونفيه عمّا عداه، أو هو تخصيص أمر بأمر بأحد طرق القصر، أو هو صورة أو طريقة من طرائق التوكيد [2]، والنفي والاستثناء هو رأس باب القصر، وهو طريق الأم بين طرقه، فلا خلافَ في أنّ (النفي والاستثناء) يدلانِ على القصر.

الحصر، ولا نرى خلافًا في ذلك بين البلاغيين[3]، فالغرض البلاغيّ الذي يؤديه القصر ليس جماليًّا فحسب بل هو إضافة ما يؤدّيه القصر وأدواته منها: النفي والاستثناء من غرض التوكيد، فإنّه يؤدّي غرضًا جوهريًّا يتعلّق بمعاني الجمل، وقد يختلف المعنى كليًّا لتقديم كلمة أو تأخيرها بحسب السياق القرآني[4]، وطرائق القصر متعدّدة نذكر منها ما ورد في سورة الزخرف

1- القصر بالنفي وإلا؛ أي (النفي والاستثناء)، وهو كلّ ما كان مؤكّدًا بإلا مسبوقًا بأداة من أدوات النفي المعروفة (ما، ليس، إن، لن، وكذلك هل) المستعملة في الاستفهام المجازي المتضمّن معنى النفي)، وهنا يكون المقصور عليه بعدها سواء كان صفة أو موصوفًا أمّا المقصور عليه فيكون بعد أداة الاستثناء [5]

و من أدوات التوكيد بالقصر: (النفي والاستثناء) في االعربية وفي القرآن الكريم (ما، وإلا) وهي من أقوى أدواته لما فيها من وضوح معنى القصر لذا استُخدمت في الأمور التي هي مجال الشكّ والإنكار[6]، ونجد ذلك في قوله تعالى: (وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ) الزخرف: ٥٨، فالضمير في (هو) عائد إلى ابن مريم المتمثّل به والمشبّه به، فكان وصفهم بذكر عيسى عليه السلام إلا ليجادلونك به ولأجل الغلبة في القول لا لطلب التمييز بين الحق والباطل ثم ذكر أنّهم قوم خصمون لشداد الخصومة ودأبهم اللجاج، فالاستثناء في الآية مفرّغ للمفعول لأجله فيكون لأجل الجدال أو للحال وتأويله بمجادلين[7]، وقد قال الجرجانيُّ إنّك إذا قلت ما جاءني إلا عمرو، يحتمل أن تريد اختصاص عمرو بالمجيء وأن تنفيه عمّا عداه[8]، والقصر حقيقي وغير حقيقي، ولكل واحد منهما نوعان؛ قصر الصفة على الموصوف، وقصر الموصوف على الصفة، والمراد بالصفة المعنوية لا النعت[9]، فقد يُقصر صفة على موصوف قصرًا حقيقيًّا بحيث لا يتّصف بهذه الصّفة إلا ذلك الموصوف وحده ونرى هذا القصر في آيات التوحيد، أو قصر موصوف على صفة، ولم يرد هذا القصر حقيقي في القرآن، وممّا ورد غير حقيقي[10]، نحو قوله تعالى: (إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ) الزخرف: ٥٩

حيث ورد القصر باستخدام أسلوب القصر (النفي والاستثناء) بأداة النفي (إن)، وقيل لا ترد مع غير (إلا)[11]، وقد قصر عيسى عليه السلام على العبودية قصر القلب للردّ على الذين زعموا أنّه إلهٌ؛ أي: ما عيسى إلا عبد أنعم الله عليه بالعبودية لا إله لأنَّ الألوهية تنافي العبودية؛ أي: فليس له خصوصيّة عن بقيّة الرسل وليس تكوينه بدون أب إلا إرهاصًا[12]

نلاحظ أنّ التوكيد بطرق القصر أزال شُبهةً كان القوم فيها متردّدين وشاكّين في نسبة الألوهيّة إلى عيسى ابن مريم عليه السلام وقصر عليه العبودية واستعمل القصر (النفي والاستثناء) فيما يتوهّم المخاطب خلافَه[13]، فالقصر بـ(النفي والاستثناء) يُستخدم عندما يُنكر المُخاطَب ويجحد الحكم وقد يُنزّل منزلة المعلوم منزلة المجهول باعتبار مناسب فيستعمل له

1 الاتقان في علوم القرآن: 68/3، وعروس الأفراح للسبكي: /66-67.
2 قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم: /400، وعلوم البلاغة البيان والمعاني والبديع: أحمد بن مصطفى المراغي: 150.
3 علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني: د.بيومي عبد الفتاح: 252.
4 النظم القرآني في تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: د.عقيد خالد حمودي العزّاوي:/156.
5 البلاغة الواضحة: علي الجارم، ومصطفى أمين: 179، والنظم القرآني في تفسير نظم الدرر: 304.
6 قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم:/ 403، ومن بلاغة القرآن:/121.
7 الكشاف:262/4، وتفسير الوسيط:الواحدي:79/4، والتحرير والتنوير:ابن عاشور:240-237/25.
8 دلائل الإعجاز:/344.
9 بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح: عبد المتعال الصعيدي: 3/1، وعلم المعاني دراسة بلاغية ونقدية: /262، والبلاغة الواضحة:/179.
10 من بلاغة القرآن:/121.
11 همع الهوامع: 453/1.
12 الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي): 104/16، والتحرير والتنوير: 241/25.
13 روض البيان في إعجاز القرآن: /11.

النفي الاستثناء[1]؛ نحو قوله تعالى: (وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) الزخرف:٢٠؛ أي: ما هم إلا يتوهّمون ويتقوّلون على الله تخمينًا وزورًا وتكذيبًا في قولهم: إنّ الملائكة إناثًا، وإنّهم بنات الله سبحانه وتعالى[2]، ونجد في سورة الجاثية (إن هم إلا يظنون) الجاثية، وفي سورة الزخرف (إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ)، وذلك لأنّ في سورة الزخرف الكلام متّصل بقوله: (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ) الزخرف: ١٩، وهذا جهل منهم وكذب وجحد وإنكار، وفي سورة الجاثية خلطوا الصدق بالكذب فإنّ قولهم (نموت ونحيا) صدق فإنّ المعنى تموت السلف وتجيء الخلف، وهي كذلك إلى أن تقوم الساعة، وقولهم (ما يهلكنا إلا الدهر) كذب، ولهذا قال (إلا يظنون) أي: شاكّون بالذي يقولونه[3]، وكذلك ورد في سورة الزخرف أسلوب القصر (النفي والاستثناء) بأداة النفي (هل)[4]؛ كما في قوله تعالى: (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) الزخرف:٦٦، أي: لا ينتظرون بعد أن أشركوا بحصول العذاب إلا حلول الساعة، وعبَّر عن اليوم بالساعة تلميحًا لسرعة ما يحصل فيه، وقد قُيِّد إتيان الساعة بقيد (بَغْتَةً) ومدلولها يقتضي عدم الشعور بوقوع الساعة حين تقع عليهم ونرى جملة الحال مؤكِّدة للجملة التي قبلها[5].

ودلالة النفي والاستثناء على القصر هو أنّ النفي في الاستثناء المفرّغ يجب أن يتوجّه النفي فيه إلى مقدّر، وهو المستثنى منه لأنّ الاستثناء يعني الإخراج ويحتاج إلى مخرج منه، والمراد التقدير المعنوي لا الصناعي، ويجب أن يكون عامًّا لأنّ الإخراج لا يكون إلا من عامّ، ولا بدَّ أن يكون مناسبًا للمستثنى منه في جنسه، ولا بدّ أن يوافقه في صفته؛ أي: إعرابه وحينئذٍ يجب القصر إذا وجب منه إخراج شيء بالضرورة فيبقى ما عداه على صفة الانتفاء[6]، فالاستثناء المفرّغ فُرِّغ فيه العامل لما بعد (إلا) فالاستناء المفرّغ ليس إخراج بل هو قصر وحصر[7].

ثانيًا: التوكيد بطريقة العطف

وهذا التوكيد الذي جاء عن طريق القصر النفي والاستثناء يأتي عن طريق القصر بـ (لا) العاطفة فمثلًا: إذا قلنا: زيدٌ شاعرٌ لا كاتبٌ، فإن في ذلك قصر زيد على الصفة (شاعر) قصر إفراد، وكذلك التردّد بين جمع الصفتين له (شاعر، وكاتب)، فلمّا عُطف على الصفة الأولى بـ (لا) العاطفة وهي نافية أفادت اختصاصه بالشعر دون صفة أخرى، وفي هذا توكيد لأنّه أزال تردّدًا وشبهة بين الصفتين وكذلك (بل) العاطفة[8]، ومعناها الإضراب فإن كانت بعد أمر أو إيجاب نقلت حكم ما قبلها لتاليها المفرد وصار ما قبلها مسكوتًا عنه لا يُحكم له بشيء، أمّا إذا كان قبلها نهي أو نفي قرّرته فإذا تلاها جملة فالإبطال للمعنى الأول وإثباته لما بعده، وكذلك لتوكيد تقرير ما قبلها [9]، ففي سورة الزخرف في قوله تعالى: (بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ) الزخرف: ٢٢، وقوله تعالى: (بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ) الزخرف: ٢٩، ففي الآيتين إضراب عن كلام سابق وإثباته لكلام لاحقٍ فينفي في الآية (22) إعطاءهم كتابًا من قبل القرآن بأن يعبدوا غير الله عزَّ وجلَّ، وفي الآية إثبات لهم على عدم اتّباعهم الحجّة العقلية ولا النقلية بل اعترفوا بأنْ لا مستندَ لهم سوى تقليد آبائهم الجهلة مثلهم. وفي الآية (29) إضراب عن الكلام الأوّل إلى ذكر ما متّعهم به من الأنفس والأهل والخيرات وغيرها من النِّعم الظاهرة والباطنة وما متّع آباءهم ولم يُعاجل لهم العقوبة واستدرجهم بالعذاب[10]

1 تلخيص المفتاح:القزويني:/98، وروض البيان:/11.
2 لباب التأويل:الخازن: 107/4، والتفسير الوسيط: مجموعة من العلماء:795/9.
3 أسرار التكرار في القرآن: الكرماني: /224.
4 أسلوب التوكيد في القرآن الكريم: /178.
5 التحرير والتنوير:251/25.
6 الإتقان في علوم القرآن:68/3.
7 الاستثناء في القرآن الكريم: صلاح حريبش:/21.
8 البلاغة الواضحة:/179، وأسلوب التوكيد في القرآن الكريم: /184.
9 حروف المعاني والصفات: الزجاجي، : 14/1، وهمع الهوامع: 212/3.
10 فتح القدير:الشوكاني: 688/4-691، وتفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: محمد علي طه الدرة:585/8.

المبحث الثالث: التوكيد بالحروف الزائدة

الزيادة ما أُتيَ به لغرض التوكيد والتقوية وليس المراد من الزيادة – حيث ذكرها النحويون – إهمال اللفظ وكونه لغوًا. والأكثرون يستنكرون إطلاق هذه العبارة في كتاب الله ويسمّونه توكيدًا، ومنهم مَن يُطلق عليها تسميات أخرى [1]، ولكن الذي يهمّنا في بحثنا هو الزيادة للتوكيد.

فالحروف الزائدة هي: (إنَّ، وأنَّ، وإذ، وإذا، واللام، وإلى، والباء، والفاء، وفي، والكاف، وما، ومِن، والواو...))[2]، فالزيادة إمّا أن تكون لتوكيد الإيجاب كاللام الداخلة على المبتدأ، وإمّا أن تكون لتوكيد النفي كالباء في خبر (ليس)[3]. أمّا (مِن) فإنّها تُزاد في الكلام الوارد بين نفي أو شُبهةٍ [4]، فإنّ معناها التنصيص على العموم أو توكيد التنصيص عليه، و(من) الزائدة لها ثلاثة شروط لتكون زائدة للتوكيد؛ وهي:

1- أن يسبقها نفيٌ أو نهيٌ أو استفهام (هل)، قال تعالى: (وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ) الزخرف:٧، نلاحظ أنَّ الكلامَ منفيٌّ بـ (ما) وهو شرط من شروط (من) الزائدة للتوكيد.

2- أن يكون مجرورها نكرة كما في قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ) الزخرف: ٢٣، فتحقَّقَ هذا الشرط، ونلاحظ أنّ لفظة (قَرْيَةٍ) جاءت نكرة، وكذلك في الآية السابقة نلاحظ لفظة (نَبِيٍّ) أيضًا نكرة.

3- أن يكون مجرورها إمّا فعلًا أو مفعولًا به أو مبتدأً، ففي قوله تعالى: (وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) الزخرف: ٤٨ نجد أنَّ (لي) اسمٌ مجرورٌ لفظًا منصوب محلًّا على أنّه مفعولٌ به[5].

وقد اشترطوا أن يسبقها نفيٌ أو شبهُهُ لأنَّ معناها التبعيضية، والمراد من زيادتها نفي التبعيض فتُسلِّط النفي على معنى التبعيض، وهذا كما ورد في قوله تعالى: (وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) الزخرف: ٢٠، فلو سلّط (مِن) يصير الكلام: ما لهم بذلك علم، وبهذا الكلام قد يشكُّ السامعُ فعندئذٍ تأتي (من) لإزالة الشكّ، وهذا التوهّم فتُفيد معنى العموم؛ أي: ليس لديهم أيُّ علمٍ فيما يقولون، فأفادت (من) هنا استغراق الجميع (أي: بما ترتّب على عبادتهم من العقاب)[6]

المبحث الرابع: التوكيد بغير أداة

أولًا / التوكيد بالقسم

القسم: هو أسلوب من أساليب العربيّة والقرآن الكريم، وله صيغ كثيرة، والغرض من القسم: توكيد ما يُقسِم عليه لإزالة الشَّكِّ عند المُخاطب في إخباره عن المقسَم عليه، بمعنى توكيد الخبر ليكون أوقع في النفس وأرجى للإقناع والقبول وبيان أهميّة المقسم به وعظمة خلقه وإبداعه، وجاء القسم في القرآن الكريم لكمال الحجّة وتأكيدها، وذلك لأنّ كلَّ حكم وخبر به حاجةٌ إلى أحدِ اثنين إمّا الشهادة وإمّا القسم [7]، وممّا ورد من ذلك في سورة الزخرف: (حم ۞ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ) الزخرف: ١-٢، فقد أقسم اللهُ سبحانه وتعالى بالكتاب المبين، وهو القرآن الكريم، إلا أنَّ هناكَ قولًا آخر هو أنَّ (حم) قسمٌ ثانٍ، ولله أن يُقسمَ بما شاء.

1 البرهان في علوم القرآن:الزركشي:79/3.
2 الإتقان في علوم القرآن:196/3.
3 ينظر: الكافية: /18، والبرهان في علوم القرآن: الزركشي:75/3.
4 البرهان في علوم القرآن: الزركشي:82/3.
5 ينظر: شرح جمل الزجاجي:ابن عصفور:27/3، والتراكيب اللغوية:/128.
6 أسلوب التوكيد في القرآن الكريم:/213، وينظر: تفسير البحر المحيط: 12/8.
7 الواضح في علوم القرآن: مصطفى ديب: 211/1 وأسلوب التوكيد في القرآن الكريم:/239.

وقد اختلف المفسّرون في تأويل (الكتاب المبين)؛ فمنهم مَن قال: هو القرآن، ومنهم مَن قال إنَّ المراد بالكتاب هو جميع الكتب المنزَّلة على الأنبياء لأنَّ الكتاب اسم جنس فكأنّه أقسم بجميع ما أنزل من الكتب إنّه جعله قرآنًا عبيًّا، فعلى القول بأن الكتاب المُبين هو القرآن يكون جواب القسم هو جملة (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) الزخرف:٣.

فالقسم بالقرآن الكريم تنويه بشأنه، وهو توكيد لما تضمّنه جواب القسم، إذ ليس القسم هنا بدافع تكذيب المنكرين إذ لا يُصدّقون بأنَّ المُقسم هو الله تعالى فإنّ المُخاطب بالقسم هم المُنكرون بدليل قوله تعالى: إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ الزخرف: ٣، وتوكيد الجواب بـ (إنَّ) زيادة توكيد للخبر بأنّ القرآن من صنع الله عزَ وجلَّ[1]، وفي جعل المُقسَم به القرآنَ المُبينَ وجعل جوابه القسمَ بأنَّ اللهَ جعله مبينًا تنويهٌ خاصٌّ بالقرآن إذ جعل المقسم به هو المُقسَم عليه، وهذا ضربٌ عزيز بديع لأنّه يومئُ إلى أنَّ المقسم به على نشأته بلغ غاية الشرف، فإذا أراد المقسِم أنْ يُقسمَ على ثبوته شرف له لم يجد ما هو أولى بالقسم به للتناسب بين القسم والمُقسم عليه، والمقصود بوصف الكتاب بأنّه عربيٌّ غرضان؛ أحدهما: التنويه بالقرآن ومدحه بأنّه منسوج على منوال أفصح لغة، وثانيهما التَّورُّك على المعاندين من العرب حيث لم يتأثّروا بمعانيه بأنّهم كمن يسمع كلامًا بلغة غير لغته، وهذا تأكيد لِما تضمّنه الحرفانِ المُقطّعانِ المُفتتحة بهما السورة الكريمة من معنى التحدّي بأنَّ هذا الكتاب بلغتكم وقد عجزتم عن الإتيان بمثله.[2] ((وفي القسم والحلف بالكتاب المبين على أنّ القرآن الكريم منزّل من عند الله دليل على شرف هذا الكتاب وعلوّ مكانته، وهو من الأيمان الحسنة البديعة لتناسب القسم والمُقسَم عليه))[3].

إنَّ أسلوب القسم مكوّنٌ من جملتين؛ جملة القسم، والجملة الثانية جوابه، امتزجت الجملتان حتى صارتا كالجملة الواحدة مثل الجملة المكوّنة من مبتدأ وخبر، فجملة القسم بمثابة المبتدأ، وجملة الجواب بمثابة الخبر، ولذلك فإنَّ جملة القسم وحدها لا فيد، وإنّما تُفيد إذا انضمَّ إليها جملة الجواب.

إذن فالقسم هو جملة تؤكّد بها أخرى خبرية تفيد الإخبار؛ أي: يحتمل الصدق والكذب. وجملة القسم أطلق عليها النحويون (جملة قسمية) جاءت توكيدًا وتثبيتًا لمعنى الجملة التي بعدها وسمّيت قسمًا[4]

- **أنواع القسم**

1- ظاهر وصريح: وهو الذي يُستدَلُّ عليه بأحد حروف القسم أو بفعل القسم أو بهما معًا كـ: أحلِفُ باللهِ، لَعمرُ اللهِ، أيمن اللهِ)) فالقسم ظاهر وواضح [5]، إلا أنّ هذا القسم لم يرد في سورة الزخرف.

2- مضمر أو غير صريح: إنّ المحذوف يكون حكم المذكور من ناحية الدلالة إذا كان هناك دليل، والدليل نوعان:

أ- دليل لفظي: وهو ما دلّت عليه اللام [6]؛ نحو: (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ) الزخرف:٨٧، فالقسم في هذه الآية غير واضح دلّت عليه اللام في (لَيَقُولُنَّ)، وقد اشترطوا في هذه اللام أن تتقدّمها لام الشّرط، وهي لام (لئن) كما وردت في الآية أعلاه وآيات أخر من سورة الزخرف، وتُسمّى هذه اللام المؤطّئة أو المُؤذِنة للقسم، فإذا اجتمع الشرط والقسم، فإن تقدّم القسم ودخل الشرط بينه وبين الجواب كان الجواب للقسم، وإن تقدّم الشرط كان الجوابُ له وأُغني عن جواب القسم[7].

قال سيبويه: (اعلم أنَّ القسم توكيدٌ لكلامك. فإذا حلفت على فعلٍ غير منفي لم يقع لزمته اللامُ. ولزمت اللام النونُ الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة. وذلك قولك: واللَّه لأفعلنَّ.)[8]، وقد نجد هذا القول في الآية أعلاه متحقّقًا حيث لزمت نون التوكيد

1 الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي): 61/16، والتحرير والتنوير: 161/25.
2 التحرير والتنوير: 162/25.
3 التفسير الوسيط: طنطاوي: 784/9.
4 التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: 329/11، وأسلوب التوكيد في القرآن الكريم:/239.
5 شرح التسهيل للمرادي: /727، ودراسة وظيفية لأسلوب التوكيد في القرآن الكريم عائشة عبيزة: /168.
6 دراسة وظيفية لأسلوب التوكيد في القرآن الكريم: /168.
7 أسلوب التوكيد في القرآن الكريم:/245.
8 الكتاب: 104/3.

الفعل (قم)، والخطابُ في قولِهِ تعالى(فخ) للنبيِّ محمّدٍ (صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ)، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِغَيْرِ مُعَيَّنٍ، أَيْ إِنْ سَأَلَهُمْ مَنْ يَتَأَتَّى مِنْهُ أَنْ يَسْأَلَ. وَفُرِّعَ عَلَى هَذَا التَّقْرِيرِ وَالْإِقْرَارِ الْإِنْكَارُ وَالتَّعْجِيبُ مِنِ انْصِرَافِهِمْ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ إِلَى عِبَادَةِ آلِهَةٍ أُخْرَى بِقَوْلِهِ: فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ. وهُوَ كَقَوْلِ الْعَرَبِ: أَيْنَ يُذْهَبُ بِكَ، أَيْ أَيْنَ تَذْهَبُ بِنَفْسِكَ إِذْ لَا يُرِيدُونَ أَنَّ ذَاهِبًا ذَهَبَ بِهِ يَسْأَلُونَهُ عَنْهُ وَلَكِنَّ الْمُرَادَ: أَنَّهُ لَمْ يَذْهَبْ بِهِ أَحَدٌ وَإِنَّمَا ذهب بِنَفسِهِ.[1] وهناك موضعٌ آخرُ للقسم في سورة الزخرف للقسم غير الصريح في قوله تعالى: (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ) الزخرف: ٩، ففي قوله (لَيَقُولُنَّ) يعني به المشركين، وهم بذلك أقرّوا له بالخلق والإيجاد، إلا أنّهم عبدوا غيره جهلًا منهم. حيث أخبر الله سبحانه وتعالى في الآية الكريمة عن قدرته وعلمه وإرادته، وهو الذي خلق؛ أي: اخترع وأنشأ وأبدع. والخلق يكون بمعنى الاختراع والتقدير حيث رفع السماء بغير عمدٍ وجعلها مستوية من غير أود وَجَعَلَ فِيهَا الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَيْنِ وَزَيَّنَهَا بِالنُّجُومِ وَبَسَطَ الْأَرْضَ وَأَوْدَعَهَا الْأَرْزَاقَ وَالنَّبَاتَ وَبَثَّ فِيهَا من كل دابة آيات وجعل فِيهَا الْجِبَالَ أَوْتَادًا وَسُبُلًا فِجَاجًا وَأَجْرَى فِيهَا الْأَنْهَارَ وَالْبِحَارَ وَفَجَّرَ فِيهَا الْعُيُونَ مِنَ الْأَحْجَارِ دَلَالَاتٍ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ وَأَنَّهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ وَبَيَّنَ بِخَلْقِهِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أنه خالق كل شيء [2]، حيث إنَّ القسم في القرآن الكريم يجري لإثبات أمور عدّة؛ منها: إثبات وحدانية الله عزَّ وجلَّ والرّدّ على المنكرين، وقد تحقّقَ هذا الغرض في الآية أعلاه، ففي الآيتين السابقتين حُذفَ القسم لأنّ الجواب مصدّرٌ باللام و(إن) الشرطية، واقترنَ جوابه باللام والنون المؤكّدتين.[3]

وللام القسم بالإضافة إلى معنى القسم معنى التعجّب[4]، وفي الآيتين الكريمتين تبيّن معنى التعجّب من عدم عبادتهم لله عزَّ وجلَّ بالرّغم من إقرارهم بأنّه خلق السماوات والأرض، وفي قوله تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) الزخرف: ٤٦، حيث وردت (اللام وقد) في هذه الآية في جواب القسم بالإضافة إلى ذلك أنّها دخلت على الفعل الماضي فأفادت التحقيق والتأكيد[5]. فقد كرّر اللهُ سبحانه وتعالى قصة النبيّ موسى (عليه السلام) في غير مرّة في القرآن الكريم وأعادها هنا مجملة حيث أرسل الله سبحانه وتعالى موسى (عليه السلام) بالمعجزات إلى فرعون وقومه فقوبِلَ بالاستهزاء والضحك والتكذيب، ومع أنّ الله سبحانه لم يجر عليه من البيّنات شيئا إلا كان أوضح مما قبله إلا أنهم لم يقابلوه إلا بجفاء أوحش مما قبله. فلمّا عضّهم الأمر قالوا: يا أيها الساحر، ادع لنا ربّك ليكشف عنّا البليّة لنؤمن بك، فدعا موسى.. فكشف الله عنهم، فعادوا إلى كفرهم، ونقضوا عهدهم[6]، وإنّما حسَّنَ دخول اللام على الفعل الماضي إذا توسّطت بينهما (قد) تقرّب الماضي من الحال إذا كانت للتوقّع فصار الماضي لدخول (قد) عليه تقرّبه من الاسم لأجل الحال وتُقرّبه من الفعل المضارع لأجل الزوائد في أوّله[7]، وبما أنّ لـ(قد) معانٍ كثيرة؛ منها: التوقّع وتقريب الماضي من الحال، ولهذا يؤتى بـ(اللام وقد) في جواب القسم القريب من الحال، ففي الآية خطاب للنبيّ محمّد (صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ) وقومه.

ولام القسم وقعت في جواب القسم توكيدًا له كقوله: (لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ) الزخرف:٧٨، والجملة بعدها جواب قسم، والقسم هنا مقدّر، وقد دخلت (قد) على الفعل الماضي المتصرّف وقد أفادت تحقيق معناه، وكذلك افادت معنى آخر وهو التقريب، أي: تقريب الماضي من الحال[8]. أمّا في قوله تعالى (وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ) الزخرف: ٨٨، فقد وردت عدّة آراء في (وَقِيلِهِ) فبعض العلماء عطفها محلًّا على الساعة لأنّ قوله (علمُ الساعةِ) الزخرف: ٨٥ مصدر مضاف إلى مفعوله، فلفظ (السّاعة) مجرور لفظًا بالإضافة منصوبٌ محلًّا بالمفعوليّة، وبعضهم رأى أنّه معطوفٌ على

1 ينظر: التحرير والتنوير: 271/25.
2 تفسير القرطبي: 384/6.
3 علم النحو:/158.
4 قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم: /397.
5 التراكيب اللغوية:/126.
6 لطائف الإشارات = تفسير القشيري:370/3.
7 علل النحو: /564.
8 جامع الدروس العربية:188/1.

(سِرَّكم) الزخرف: ٨٠، وقال بعضهم هو منصوبٌ على أنّه مفعول مطلق؛ والتقدير: وقال قيلِه، وهو بمعنى: قولهِ، واختار الزمخشريّ أنّه مفعول مطلق، أي: مخفوض بالقسم كأنّه قيل: وأقسم بـ: قيلِهِ يا ربّ، أو: وقيلِه يا ربّ قسمي إنّ هؤلاء قومٌ لا يؤمنون، والضمير في (و قيلِه) للرسول صلى الله عليه وآله وسلّم، وإقسام الله بـ (قيلِه) تعظيم لدعائه والتجائه إليه[1]، ويلاحظ أنّ هيمنة التوكيد بالقسم على مضمون الجملة ومجيء التوكيد في أثناء التعليق عندما تتّصل اللام المؤكّدة والنون المؤكّد بالفعل لدليل على قوّة التوكيد في الآيات السابقة. إنَّ التوكيد بالقسم إنّما يؤكّد مضمون الفكرة وما يميّزها هو هيمنة التوكيد بالقسم هو معنى عام على الفكرة منذ نشوئها، ومهما تفاوتت درجة قوّة التوكيد بالقسم بحسب الألفاظ المستعملة له إلّا أن الغاية منه تبقى واحدة، وهي توجيه الكلام إلى مُنكِر متعنّتٍ فيؤكّد له – بالقسم – الخبر إيجابًا أو نفيًا[2]

ب – دليل معنوي: وهو ما يفهم من المعنى إلا أنّ هذا الم يرد في سورة الزخرف.

- **أغراض القسم**

للقسم في القرآن الكريم أغراض؛ منها:

1- توكيد الخبر وتقريره، وتلك عادة العرب الذين كانوا يقطعون كلامهم بالقسم لأنّ القصد بالقسم تحقيق الخبر وتوكيده.

2- لفت الأنظار إلى كون ما يحويه من أسرار عجيبة، وما فيه من نظام بديع، إذ كلٌّ يجري إلى أجل مسمًّى، وهذا دليل على وجود الله عزَّ وجلَّ ووحدانيّته.

3- إبراز صورة الشيء المعقول في صورة المحسوس، وذلك لأنّ الأمر المعقول إذا صُوِّر في شيءٍ حسّيٍّ فإنّ العقل يستوعبه أكثر ممّا لو كان مجرّدًا عن الحِسّ، ومثله تشبيه الوحي بالضُّحى، وغير ذلك.

4- إثبات صدق الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم وأنّه رسولٌ من عند الله عزَّ وجلَّ[3]، وإثبات أنّ القرآن الكريمَ معجزة الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم، وأنّه منزّل من الله عزَّ وجلَّ، وقد جاء في سورة الزخرف قوله تعالى: (حم ۞ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ) ۝ الزخرف:١-٢، حيث يقسم الله سبحانه وتعالى بـ(حم)، (الكتاب المبين) على الغاية من جعل هذا القرآن في صورته التي جاء بها العرب: (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) الزخرف: ٣

فالغاية هي أن يعقلوه حيث يجدونه بلغتهم وبلسانهم الذي يعرفونه فهناك أكثر من معنى، وأكثر من دلالة في ذكر هذه الأحرف عند الحديث عن القرآن الكريم[4].

5- تصحيح العقائد الباطلة، فالقسم بالنجوم والكواكب فيه ردٌّ على مَن اعتقد أنّها آلهة وأنّ لها تصرّفًا في العالم السُفليّ.

6- لفت الأنظار إلى أحداث بارزة كان لها أكبر الأثر في تاريخ البشر[5].

ثانيًا / التوكيد بالتقديم

يُعدُّ التقديم شكلًا من أشكال التوكيد في العربيّة وليس التقديم والتأخير تصرّفًا عشوائيًّا، إنّما يرتبط أيضًا بالمعنى العام للجملة كما يحكمه المقام الذي يتطلّبه، ونلاحظ أنّ عبد القاهر الجرجاني تطرّق لهذا الموضوع لأهمّيته، إذ يرى أنّ المتكلّم ينبغي أن يقف على دلالة ما يستخدمه من تراكيب وإلا كان خارجًا عن الكلام عند الناس [6]، أمّا العامل الضعيف كالحرف مثلًا فلا يعمل إلا متقدّمًا، ولا يجوز الفصل بينه وبين معمولاته لضعفه في العمل إلا أنّ هذا الموضوع قد شغل البلاغيين وكانوا أكثر اهتمامًا من النحاة في إبراز المعاني، فالغاية الأساسية من التقديم هي التوكيد [7]، ويكون التقديم على قسمين:

1 ينظر: التفسير الكبير: 643/27، والكشاف:268/4.
2 قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم: /398-399.
3 أسلوب القسم: /250.
4 في ظلال القرآن: سيد قطب:3176/2
5 أسلوب القسم: /26.
6 دراسة وظيفية لأسلوب التوكيد: /71.
7 قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم:/424.

أ – التقديم لا على نيّة التأخير، وفيه تتغيّر وضعية العنصر بتغيّر ترتيبه، وذلك أن تنقل الشيء من حكم إلى حكم، وتجعل له بابًا غير بابه وإعرابًا غير إعرابه، أي ما يتقبّله القياس، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأً ويكون الآخر خبرًا له فتُقدّم تارة هذا على ذلك وأخرى ذلك على هذا [1]

ب– تقديم على نيّة التأخير إذا أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه في جنسه الذي كان فيه كخبر مبتدأ إذا قدّمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدّمته على الفاعل علمًا أنّ الفاعل والمفعول به لم يخرجا بالتقديم عمّا كانا عليه من كون خبر مبتدأ أو مرفوعًا بذلك وكون ذلك مفعولًا، أي: ما يسهّله الاضطرار [2]، وقد ورد ذلك في سورة الزخرف لأغراضٍ متعدّدة؛ ففي قوله تعالى: (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) الزخرف: ١٠ تقدّم الجارُّ والمجرور (لكم) في موضعين لبيان الاهتمام بهما وإظهار الفضل [3]، وكذلك في قوله تعالى: (وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ۙ) الزخرف: ١٢، قال ابن عاشور: (قَدَّمَ الْفُلْكَ عَلَى الْأَنْعَامِ لِأَنَّهَا لَمْ يَشْمَلْهَا لَفْظُ الْأَزْوَاجِ فَذِكْرُهَا ذِكْرُ نِعْمَةٍ أُخْرَى وَلَوْ ذَكَرَ الْأَنْعَامَ لَكَانَ ذِكْرُهُ عَقِبَ الْأَزْوَاجِ بِمَنْزِلَةِ الْإِعَادَةِ. فَلَمَّا ذَكَرَ الْفُلْكَ بِعُنْوَانِ كَوْنِهَا مَرْكُوبًا عَطَفَ عَلَيْهَا الْأَنْعَامَ)[4] وقد تقدّم الجارُّ والمجرور (لكم) على المفعول به (ما) لبيان الاهتمام بهم وإظهار الفضل عليهم.[5]

وفي قوله تعالى: (وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ) الزخرف: ١٥، فتقدَّم الجارّانِ والمجروران (لَهُ مِنْ عِبَادِهِ) على المفعول الصريح (جُزْءًا) فتقدّم له العائد على الله سبحانه وتعالى لبيان شدّة الإنكار والتعجّب أن يكون لله عزَّ وجلَّ منّن يجعل له ذلك، وتقدم (**ثز ثم**) لكونه أقبح في الاتخاذ وأوغل في الضلال وأبعد عن العقل والصواب[6]. وفي قوله تعالى (أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ) الزخرف: ١٦، استفهام إنكاريٌّ وتوبيخ لقلّة عقولهم كيف زعموا أنّه تعالى اتّخذ لنفسه وأنتم تكرهون حيث أنتم تسودُّ وجوهكم عند التبشير بهم وتئدونهنّ، و(أصفاكم): جعل لكم صفوة ما هو محبوب وذلك البنون، و(ممّا يخلق) تنبيه على استحالة الولد ذكرًا كان أو أنثى، وقد قدّم البنات لأنّ المنكر عليهم لنسبتهنّ إلى الله، وقد عُكس هذا الترتيب في سورة الإسراء في قوله تعالى: (قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً) الإسراء: ٤٠

وفي التقديم في هذه السورة من الرّدّ على المشركين في تحقيرهم البنات وتطهيرهم منهنّ، أمّا في سورة الزخرف فقد قدّم البنات على البنين لأنّ ذكرهنّ أهم هنا إذ إنّه هو الغرض المسوق له الكلام ثم زاد في تقريعهم وتوبيخهم، فقال (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ) الزخرف: ١٧، أي بما جعلوه للرحمن سبحانه وتعالى من كونه اصطفى لنفسه البنات وإنّه إذا بُشّر أحدهم بأنه قد ولدت له بنت اغتمّ فهذا معنى قوله (ظلّ وجهه مسودًا)[7]، وفي قوله تعالى: (أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۖ) الزخرف: ٤٠

هذه هي صورة من صور الاستفهام الإنكاري، وهنا قد انحصر فاعل الفعل فأتى به بعد الهمزة، حيث يلزم في إنكار الفاعل إنكار الفعل ليس إسماع الصُّمّ ممّا يدّعيه أحد فيكون ذلك الإنكار وإنّما المعنى في التمثيل والتشبيه [8]، قال الرازي: (اعلم أنّ الله سبحانه وتعالى لمّا وصفهم في الآية المتقدّم بـ (العشي) يقصد قوله تعالى: (وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ) الزخرف: ٣٦

وصفهم في هذه الآية بالصُّمّ والعمي، وما أحسن هذا الترتيب، وذلك لأنّ الإنسان في أول انشغاله بطلب الدنيا يكون كمَن حصل في عينه رمد ضعيف، ثمّ كلّما انشغل بتلك الأعمال أكثر فإنّ ميله للماديات أشد وإعراضه عن الروحانيات أكمل لما

1 دلائل الإعجاز: /106، وينظر:الخصائص: 382/2، ودراسة وظيفية لأسلوب التوكيد /102.
2 دراسة وظيفية لأسلوب التوكيد /102، ودلائل الإعجاز: /143.
3 دلالة التقديم والتأخير في القرآن الكريم: د.منير المسيري:/602.
4 التحرير والتنوير: 173/25.
5 م.ن.
6 دلالة التقديم والتأخير في القرآن الكريم:/603.
7 البحر المحيط: 10/8، وفتح القدير: للشوكاني:631/4، والتحرير والتنوير: 178/25.
8 دلالة التقديم والتأخير في القرآن الكريم:/603.

ثبت في علوم العقل أنّ كثرة الأفعال توجب حصول الملكات الراسخة فينتقل الإنسان من الرمد إلى العشي فإذا واظب على ذلك أيامًا انتقل إلى العمى، وهذا ترتيب حسنٌ موافق لما ثبت بالبراهين اليقينيّة [1]، وقد وردت عدّة مواضع في سورة الزخرف للتقديم، ففي قوله تعالى (وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) الزخرف: ٨٥ تقدّم الجارُّ والمجرور (له) لإفادة التخصيص لأنّ ملك السماوات والأرض له لا لغيره، كذلك الظرف (وَعِنْدَهُ) على قوله (عِلْمُ السَّاعَةِ) لإفادة اختصاصه بعلم الساعة دون غيره، وكذلك الجار والمجرور (وَإِلَيْهِ) على متعلّقه (تُرْجَعُونَ) لإفادة الحصر والاختصاص بالرجوع إليه دون سواه [2]، وتقدّم الجار والمجرور في (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) لقصد التقوّي، إذ ليس المخاطبون بمُثبتين رُجعى إلى غيره فإنّهم لا يؤمنون بالبعث أصلًا [3]، وفي قوله تعالى: (فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ) الزخرف: ٤٧ جاء تقديم المسند إليه في التعبير القرآني بعد (إذا) الشرطية، ويشكّل هذا التقديم تصوّرًا قويًّا في ذهن السّامع حتّى يشعر السّامع بتحقيق تلك النسبة[4]، وقد جاء التقديم والتأخير بين الاسم والفعل في الاستفهام الإنكاري إذ أتت الهمزة لإنكار معنى التكذيب وللتعريض بأن المخاطب ادّعائه وقصد تكذيبه، وفي قوله تعالى (وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْءانُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ۞ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ۞) الزخرف: ٣١ – ٣٢، وفي هذا ردٌّ وإنكار عليهم لما يقولونه على اعتراضهم على قسمة الله في اختيار النبوّة، فبيّن الله أنّه هو الذي يُقسّم النبوّة لا غيره[5].

- **أسباب التقديم**

للتقديم أسباب متعدّدة نوجز منها:

1- التبرُّك، كتقديم اسم الله تعالى في الأمور ذات الشأن.

2- التعظيم

3- مُشاكلة رؤوس الآي، أو ما يُسمّى رعاية الفاصلة؛ أي: له أثر في بناء النسق الموسيقي للجملة، وقد جاء تعالى: (لَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ۞ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ۞ وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ) الزخرف: ٣٣ – ٣٥

ففي الآيات الكريمة تقديم كثير، فقد قدّم (لِبُيُوتِهِمْ) على متعلّقاتها مرّتين، وقدّم الجار والمجرور على متعلّقه، فهذا التقديم أكسبَ الآيةَ الكريمة ترنيمة خاصّة تؤثّر في نفس السامع وتبعثُ جوًّا هادئًا لا نجده مع الترتيب النّحويّ لها فالتقديم والتأخير كوّن من الآيات الكريمة مقاطع شكّلت سلسلةً متّصلة الحلقات لا تنبو إحدى حلقاتها عن الأخرى ممّا أثار فينا انتباهًا عجيبًا لمّا أضفى عليها جوًّا من التناغم الموسيقي الأخّاذ [6].

4- وقد يكون التقديم للاختصاص، ففي قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) الزخرف٦٤: يتقدّم الضمير (هُوَ)، وتقديم الضمير مفيد للاختصاص بأن ليس له ربٌّ إلا الله حيث أفاد الحصر والاختصاص بين المبتدأ والخبر فكلاهما مخصّص للآخر، وقد ورد في سورة الزخرف أكثر من موضع لهذا الغرض[7]

5- وقد يكون التقديم والتأخير حسب ما يقتضيه المقام، فقد يكون سياق الكلام مثلًا متدرّجًا حسب القدم والأوَّليَّة في الوجود فيُرتّب الكلمات على هذا الأساس فيبدأ بالأقدم ثمّ الذي يليه، وهكذا.

1 التفسير الكبير: 634/27.
2 دلالة التقديم والتأخير في القرآن الكريم:/604.
3 التحرير والتنوير: 269/25.
4 التقديم والتأخير في القرآن الكريم: حميد العامري: /81.
5 التفسير الوسيط لطنطاوي: 77/13.
6 التقديم والتأخير في القرآن الكريم: العامري:/154.
7 الآيات: (6، 20، 38، 45، 60، 71، 85).

6- وقد يكون للعناية والاهتمام فنراه يقدِّمُ السماواتِ على الأرض مرّة، ويقدّم الأرض على السماء، ومرّة يقدّم الإنس على الجنّ، وغيرها من التقديمات بما يقتضيه القول وسياقه التعبيري [1]، فنُلاحظ في سورة الزخرف أنّه قدَّم السماوات على الأرض في أكثر من موضع [2]، وفي قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ) الزخرف: 84 تقدّم لفظُ (السَّمَاءِ)، أي: و (الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ) على (وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ) ففي هذا التقديم نفي الآلهة السماويّة والأرضية، واختصاصه بالألوهية حيث كانت أكثر ما يعبد من الآلهة السماوية من النجوم والكواكب والقمر وغيرها[3].

الخاتمة

بعد أن منَّ اللهُ تعالى عليّ بإنجاز هذا البحث لا بدّ لي أن أذكر أهمّ النتائج التي توصّلت إليها؛ وهي:

- إن القرآن الكريم قد نُزّل بأسلوب اللغة العربية وعلى طريقة نظمها في الكلام، فحينئذ لن يستطيع أحد أن يفهم القرآن الكريم فضلًا عن معرفة وجوه إعجازه في أسلوبه ونظمه، إذا لم يكن عالمًا أو متمكّنًا في أساليب اللغة العربيّة، قال تعالى: (بلسانٍ عربيٍ مبينٍ) الشعراء: ١٩٥
- تُعد الأساليب في اللغة العربية من أكثر القضايا اللغوية ارتباطًا بالسياق، وحال السامع والمخاطب، وذلك لما لها من أثر في نفس السامع الذي يستجيب للغة بالقول أو الفعل بحسب الأسلوب المفهوم من المتكلّم فالأمر يتطلّب القيام بالفعل والنهي يتطلّب الإقلاع عن القيام بالفعل، بينما الأسلوب الخَبَريّ لا يتطلّب ذلك، وإنّما يجد السامع في نفسه تصديقًا للخبر او الشّكّ فيه أو إنكاره، ولكل من ذلك قواعدُه وأسسُه اللغويّة المرتبطة بالمقام والتنويع في استخدام الأساليب في الكلام الواحد، ومنه (أسلوب التوكيد)، والغرض منه أن يدفع المتكلّم ضررَ غفلةِ السّامعِ عنه، وأنْ يدفعَ ظنّه بالمتكلّم الغلط أو أن يدفع المتكلّمُ عن نفسه ظنَّ السّامع له تجوزًا.
- حاولتُ في البحث دراسة أسلوب التوكيد في سورة الزخرف وتتبّعتُ في البحث دراسة الوصف التحليلي بعرض مواضع التوكيد سواء أكانت من ناحية الجمل أم من ناحية الأعراض، واعتمدت في البحث أيضًا على التحليل البلاغي بإحصاء مواضع التوكيد في سورة الزخرف، ويبيّن البحث أيضًا أساليب التوكيد، وأوّل أساليبه هو التوكيد بنوعيه، وأعني بذلك التوكيد اللفظي والمعنوي، وقد بيّنت في هذا الموضوع متى تكون الحاجة إلى التوكيد اللفظي، ومتى تكون الحاجة إلى التوكيد المعنوي؟ ثمّ استقصيتُ أحوال التوكيد بألفاظه المعنويّة في سورة الزخرف فوجدت أن التوكيد اللفظي (كلّ، كلّها) قد ورد في الآية (12) التي تفيد الإحاطة والاستغراق فوجدتها مضافة إلى ضمير يُطابق المؤكد من حيث الجمع والتأنيث وكذلك بلفظة (أجمعين) في الآية (55) في سورة الزخرف، وقد أثبت الله سبحانه وتعالى فائدة التوكيد لها، وهي إزالة الظنّ أو التوهّم من عدم إرادة العموم والشمول، أمّا التوكيد اللفظي فقد ورد في سورة الزخرف توكيد الضمير المتّصل المرفوع بالضمير المنفصل المرفوع، وفي أثناء استقصاء التوكيد اللفظي وجدتُ أنّ هناك مواضيع أخرى تابعة للتوكيد اللفظي مثل التكرار الّذي يُعدُّ أسلوبًا من أساليب التوكيد، إلا أنّه ليست توكيدًا نحويًّا بمعنى التابع، ولكنّ أساليبه أفادت توكيدًا، ومنها المفعول المطلق، وقد ورد في سورة الزخرف في الآية (5)، وبيّنتُ في البحث أيضًا لونًا آخر من ألوان التوكيد، وهو أن تكون في الجملة أداة من أدوات التوكيد، فمنها مختصٌّ بالجملة الاسمية (إن، وأن، ولكن، وضمير الفصل، وغيرها) كما تؤكّد الجملة بـ (قد) و(لن) و(نوني التوكيد الثقيلة والخفيفة) و(السين)، ولكنها تختصّ بالجملة الفعليّة، وقسم ثالث مشترك بين الجملة الفعلية والاسمية، وكلّها تختصّ بالجملة سواء اكانت فعلية أم اسمية وتؤكد الجملة لتثبيت معناها وتوطيده في النفس وكلّما كان هذا المعنى مجالًا للشكّ

1 أسرار البيان في التعبير القرآني: فاضل صالح السامرائي:/27.
2 الآيات: (9، 82، 85).
3 أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي -: 97/5.

والإنكار كان موضع التوكيد أثبت وأبقى، وكلّما توغّل الخبر في ميدان الشكّ والإنكار زادت ألوان التوكيدات، ولمّا كانت حروف الزيادة أُخرجت من معانيها التي وُضعت لها في اللغة جعلتُ لها مبحثًا خاصًّا سمّي بالزيادة، ولم أجعلها ضمن مبحث التوكيد بالأداة لأنّ جميع الأدوات التي ذُكرت في مبحث التوكيد بالأداة اُستُعملتُ فيما وُضِعَ لها في أصل اللغة، وهو التوكيد، وقد اقتصرت في كلّ ذلك على ما ورد في سورة الزخرف، أمّا المبحث الأخير، وعنوانه التوكيد بغير أداة عن طريق نظم الكلام بطريقة خاصّة ونظم معيّن يُفيد توكيدًا للسامع أو القارئ، وهذا التوكيد بالقسم، وكذلك بالتقديم والتأخير، وقد يكون استعمال التوكيد لقصد الترغيب والترهيب والوعد والوعيد والإرشاد والتوبيخ والتحذير، فالتوكيد مهمّ في فَهم القرآن الكريم فهمًا شاملًا دقيقًا.

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.

2- الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية – صيدا لبنان: 1428هـ/ 2007 م

3- إرشاد السالك إلى حلّ ألفية ابن مالك: برهان الدين إبراهيم بن محمّد بن أبي بكر بن أيّوب ابن قيّم الجوزيّة، تحقيق: د.مجيد بن عوض بن محمّد السهلي، مطبعة أضواء السلف- الرياض 1373هـ - 1954م.

4- الأساليب النحوية: محسن على عطية، دار المناهج – عمّان – الأردن (د.ت).

5- الاستثناء في القرآن الكريم: صلاح بن عوف حريبش، جدار العالمي – عمّان –الأردن عالم الكتب الحديثة–إربد (د.ت)

6- أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت: نحو 505هـ)، المحقق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار النشر: دار الفضيلة

7- أسلوب التوكيد في القرآن الكريم: محمّد حسين أبو الفتوح، مكتبة لبنان – ساحة رياض الصالح – بيروت، الطبعة الأولى 1995م.

8- أسلوب القسم:د. سامي عطا حسن، جامعة آل البيت، الأردن، المملكة الأردنيّة الهاشميّة، (د.ط)، (د.ت).

9- إعجاز القرآن: أبو بكر الباقلاني محمّد بن الطيب (ت403هـ)، تحقيق: السيد أحمد حقي، دار المعارف – مصر، الطبعة الخامسة 1977م.

10- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة الأعلى، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى 1428هـ - 2007م.

11- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (ت685هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1418هـ

12- إيناس الناس بتفاحة أبي جعفر النحاس(وهو شرح على متن «التفاحة في النحو»، لأبي جعفر النحاس): أبو البهاء، حازم أحمد حسني خنفر.

13- البحر المحيط: محمد بن يوسف المشهور بابن حيّان الأندلسي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان 1422هـ - 2001م، الطبعة الأولى (د.ت).

14- البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركاؤه، (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات).
15- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، (علي حسن) 1420هـ-1999م، (د.ط).
16- بلاغة القرآن: أحمد بن أحمد عبدالله البيلي البدوي، نهضة مصر- القاهرة 2005م.
17- البلاغة الواضحة: علي الجارم، ومصطفى أمين، تحقيق:علي بن نايف، (د.ط)، (د.ت).
18- تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة: قاضي قضاة حلب زين الدين عمر ابن المظفر بن الوردي (ت749هـ)، تحقيق: محمد مزعل خلاطي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى 2008م.
19- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: 1984هـ.
20- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: أبو حيان الأندلسي، المحقق: د. حسن هنداوي، الناشر: دار القلم - دمشق (من 1 إلى 5)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا، الطبعة: الأولى
21- التراكيب اللغوية: هادي نهر، المطبعة العربية - عمان - الأردن 2004م
22- التطبيق النحوي: عبدة الراجحي، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى 1420هـ - 1999 م.
23- تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه:محمد علي طه الدرة، دار ابن كثير، الطبعة الأولى 1430هـ -2009م.
24- تفسير معين التلاوة: المولى نور الدين الكاشاني، تحقيق: محمّد صادق موسى التاج، دار الجوادين، بيروت- لبنان.، الطبعة الأولى 1433هـ - 2012م،
25- التفسير الوسيط: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيأة العامة لشؤون المطابع الأميرية، الطبعة الأولى 1393هـ - 1973م.
26- التفسير الوسيط في القرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، الفجالة - القاهرة 1997، 1998م
27- التقديم والتأخير في القرآن الكريم: حميد أحمد عيسى العامري، دار الشؤون الثقافية- بغداد 1996
28- تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني(ت739هـ)، تحقيق: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية -صيدا-بيروت 1432هـ-2011م
29- جامع البيان: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى 1420هـ- 2000م.
30- جامع الدروس العربية: مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت: 1364هـ)، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، الطبعة: الثامنة والعشرون، 1414 هـ - 1993 م.
31- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، تحقيق: هشام سمير النجاري، دار الكتب - الرياض -السعودية 1423هـ-2003م
32- الجمل في النحو: -المنسوب خطأ إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 170هـ)- ومؤلفه الحقيقي:أبو بكر أحمد بن الحسن بن شقير النحويّ البغداديّ (ت317هـ)، المحقق: د. فخر الدين قباوة، الطبعة: الخامسة، 1416هـ 1995م.

33- الجنى الداني في حروف المعاني: بدر الدين حسن بن قاسم المرادي المصري المالكي (ت749هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية – بيروت – لنبان، الطبعة الأولى 1413هـ - 1992م.
34- حروف المعاني والصفات: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت: 337هـ)، المحقق: علي توفيق الحمد، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، 1984م
35- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392هـ)، عام الكتب – بيروت
36- دراسة وظيفية لأسلوب التوكيد في القرآن الكريم عائشة عبيزة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية، الجزائر . جامعة الحاج لخضر بباتنة /كلية الآداب والعلوم الإنسانية، السنة الجامعية 2008-2009.
37- دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: 471هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة 1413هـ - 1992م.
38- دلالة التقديم والتأخير في القرآن الكريم: د.منير محمود علي المسيري، مكتبة وهبة- القاهرة، الطبعة الأولى 1426هـ-2005م.
39- روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي (ت1127هـ)، دار إحياء التراث العربي (د.ت)
40- روض البيان في إعجاز القرآن: مهنّد بن عبد الله الحزمي (د.ط) ، (د.تِ)
41- شرح تسهيل الفوائد: محمّد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجيّاني، أبو عبدالله جمال الدين (ت672هـ)، تحقيق: د.عبد الرحمن السيّد، ود. محمّد بدوي المختون، دار هجر للطباعة، الطبعة الأولى 1410هـ - 1990م.
42- شرح التسهيل: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم المرادي (ت: 749هـ) (القسم النحوي)، تحقيق: محمد عبد النبيّ محمد أحمد عبيد، مكتبة الإيمان – المنصورة – مصر، الطبعة الأولى 1427هـ . 2007م.
43- شرح التسهيل (تمهيد الفوائد بشرح تسهيل الفوائد: محمّد بن يوسف بن أحمد محبّ الدين الحلبي المصري المعروف بناظر الجيش: (ت778هـ)، تحقيق: د.محمّد علي فاخر، وآخرون، دار السلام – القاهرة – جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى 1428هـ
44- شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير): ابن عصفور الأشبيلي(ت669هـ)، تحقيق: د.صاحب أبو جناح، عالم الكتب – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1999م.
45- شرح الرضي على الكافية رضيُّ الدين الأستراباذي، تحقيق: يوسف حسن عمر، الطبعة الأولى 1398هـ - 1978م.
46- شرح المفصّل للزمخشري: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت: 643هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م.
47- صفوة التفاسير: محمد بن علي الصابوني، دار الصابوني – القاهرة، الطبعة الأولى 1417هـ - 1997م.
48- ضياء السالك إلى أوضح المسالك: محمد عبد العزيز النجّار، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1422هـ-2001م.
49- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (ت: 773 هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية – بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 1422هـ - 2001 م

50- علل النحو: محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (ت: 381هـ)، المحقق: محمود جاسم محمد الدرويش، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض / السعودية، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999م.
51- علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني: د.بيومي عبد الفتاح، الطبعة الثانية 1425هـ - 2004م، مؤسسة المختار، دار المعالم الثقافية
52- علم النحو: راجي الأسمر، بإشراف: أميل يعقوب، دار الجيل – بيروت (د.ت)
53- علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع: أحمد بن مصطفى المراغي (ت1371هـ) (د.ت) (د.ط).
54- فتح ربّ البريّة في شرح نظم الأجرومية: أحمد بن عمر الحازمي، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، الطبعة الأولى 1431هـ - 2010م.
55- فتح القدير الجامع بين فنَّي الرواية والدراية في علم التفسير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، تحقيق:أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية –بيروت –لبنان (د.ت).
56- في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (1385هـ)، دار الشروق – بيروت، الطبعة الأولى 1412هـ
57- القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م
58- قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم: سناء حميد البياتي، دار وائل، الطبعة الأولى 2003م.
59- الكافية في علم النحو: ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي المالكي (توفي: 646 هـ)، المحقق: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة: الأولى، 2010 م.
60- الكافية الكبرى في علم النحو: الشيخ خليل بن الملا حسين المسعودي العمري الكردي الشافعي (ت1259هـ) قدّمه: محمد خليل جيجك، تحقيق: إلياس قبلان التركي، دار صادر – بيروت + مكتبة الإرشاد – استانبول، الطبعة الأولى 1428هـ . 2007م.
61- الكتاب لسيبويه: ابن بشر عمر بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة الثالثة 1408هـ - 1988م.
62- كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م.
63- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، الناشر: دار التراث العربي – بيروت، (د.ت).
64- اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل: محمد علي السَّراج، مراجعة: خير الدين شمسي باشا، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى، 1403 هـ - 1983 م
65- لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن المعروف بـ (الخازن) (ت741هـ)، تحقيق: تصحيح محمد بن علي شاهين، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى 1415هـ.
66- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ
67- لطائف الإشارات = تفسير القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: 465هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة

68- اللمع في العربيّة: أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصلّي (ت392هـ)، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية بالكويت.
69- مجمع البيان في تفسير القرآن: أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق: السيد محسن الأمين العاملي، لبنان–بيروت 1425هـ - 2005م.
70- مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م.
71- مختصر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: محمد بن صالح بن محمد العثيمين: (ت1421هـ)، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى 1427هـ.
72- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو 770هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت
73- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420هـ.
74- المفصل في صنعة الإعراب: أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال - بيروت، الطبعة الأولى 1993م
75- المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت: 285هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة. الناشر: عالم الكتب. - بيروت
76- المقرّب، ومعه المثل المقرّب:أبو الحسن علي بن محمّد ابن عصفور الأشبيلي (ت669هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمّد معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1418هـ - 1998م.
77- من أسرار البيان القرآني: فاضل صالح السّامرّائي، دار الفكر - المملكة الأردنيّة الهاشمية، الطبعة الثانية 1431هـ _ 2010م.
78- النحو الواضح في قواعد اللغة العربية: علي الجارم ومصطفى أمين، الدار المصرية السعوديّة (د.ت).
79- النظم القرآني في تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: د.عقيد خالد حمودي العزّاوي، دار العصماء، الطبعة الأولى 1433- 2012.
80- همع الهوامع على جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية - مصر (د.ت).
81- الواضح في علوم القرآن: مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية - دمشق، الطبعة: الثانية، 1418 هـ - 1998 م
82- الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1415هـ-1994م.